المشرق

يوبيل

المئة البعين

في خدمة الوطن والدين

وفيهِ خلاصة تاريخ واعمال راهبات القلبين الاقدسين

للاب لويس شيخو اليسوعي

في هذه السنة تحتفل راهبات قلبَيْ يسوع ومريم الاقدسين يوبيلهنَّ البعينيَّ منذ اوَّل نشأتهنَّ في لبنان. فلا يسعنا ان ندع هذه الفرصة تفوتنا دون ان نقدّم لهنَّ باسم الدين والوطن التهانيَ الحميمة لبلوغهنَّ هذا الشوط المديد من حياتهنَّ مع إعرابنا عن شكرنا المخلص على ما أدَّيْنَهُ في هذه الحقبة من الخدم الجُلَّى لكافَّة اهل سوريَّة ولبنان لاسيَّما بتهذيبهنَّ لبنات جنسهنَّ على اختلاف طبقاتهنَّ وادياناتهنَّ

ولمَّا كان معظم اهل بلادنا يجهلون تاريخهنَّ ومآثرهنَّ المتعدّدة رأينا ان ندوّن على صفحات مجلّة المشرق خلاصة اخبارهنَّ ليحيطوا علماً بما لهنَّ من الفضل العظيم على الوطن العزيز. قلنا «خلاصة اخبارهن» لأن تفصيل اعمالهنَّ وسيرة الاخوات الممتازات بينهنَّ يحتاج الى كتاب ضخم. جمعنا شتاتهُ ونودّ لو يفسح لنا الله العمر الكافي لنشرهِ فانهُ بلا شك لمنًا يشرّف الوطن الذي من تربتهِ نبتت تلك الازهار النضرة التي عطّرت بشذاها كلَّ سكّانهِ

١ مبادئ جماعة راهبات قلبي يسوع ومريم

عاد الآباء اليسوعيّون الى بلاد الشام في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ فجدّدوا رسالتهم القديمة التي بطلت سنة ١٧٧٣ لإلغاء رهبانيّتهم ببراءة البابا اكليمنضوس الرابع عشر . فلمّا احياها البابا بيوس السابع سنة ١٨١٤ اسرع بطاركة الطوائف الكاثوليكيّة فطلبوا من المجمع المقدّس رجوع اليسوعيين الى هذه الاصقاع . لكنّ عددهم القليل لم يسمح لهم بتلبية دعوة السادة البطاركة الى السنة ١٨٣١ حيث ارسل البابا غريغوريوس السادس عشر ثلثة منهم الابوين بولس ريكادونا ومبارك بلانشيه مع الاخ المساعد هنري هِنس جعلهم في رفقة السيّد مكسيموس مظلوم وهو حينئذٍ اسقف ميراليكية ليديروا في عين تراز مدرسةً اكليريكية لطائفته . واذ لم يتمّ هذا الامر لاسباب مختلفة وخصوصاً لاجل ترقية السيد مكسيموس الى السدّة البطريركيّة عدل المرسلون الى فتح اديرة كأسلافهم القدماء . فبايعاز الاميرين الامير بشير الشهابي الكبير والامير حيدر بلمع فتحوا سنة ١٨٣٣ ديرهما الاوّلين في بكفيّا ومعلّقة زحلة . ثمّ اختوهما بعد ازدياد عددهم بمجيء مرسلين جدد كالاب ريند استاف (الاب سليمان) والاب مكسيميليان ريلُو (الاب منصور) والاب بونيفاس سورانيا (الاب بطرس) والاب لويس ابو جي (الاب كسافاريوس) ، باديرة اخرى في زحلة وبيروت وغزير ودير القمر وصور وصيدا .

وكان المرسلون في هذه الاديرة وخارجاً عنها في انحاء لبنان وفي الداخليّة الى جهات دمشق وحوران يباشرون كلّ الاعمال الروحيّة التي اعتادها مرسلوهم من تبشير وتعليم وتدريس وتأليف باركها الله فاثمرت باثمار جنيّة

على انّ الآباء ما لبثوا ان شعروا بحاجتهم الى من يساعدهم في تهذيب النساء وتربية الفتيات اللواتي عليهنّ المعوّل في تدبير البيوت وصلاح العيل المسيحيّة . وكان امرهنّ في ذاك الوقت مهملاً لا يوجد من يُعنى بتثقيفهنّ ما خلا راهبات المحبّة القادمات حديثاً الى بيروت وراهبات الزيارة في الزوق . فكانت المرأة التي تعرف القراءة تُعَدّ كآية بين آذا وفي قريتها

ففكّر المرسلون في طريقة لسدّ هذا الخلل فلم يجدوا لذلك الّا انشاء جماعة من

الراهبات يوقفن حياتهنَّ على هـذا العمل المبرور . ولكن كم كان هناك من العوائق المادّية والادبيَّة التي كانت تحول دون مرامهم فذلَّل الله تلك العقبات في وقت واحد لرسلَيْن قام كلٌّ منهما بهذا المشروع الجليـل في احدى جهات لبنان في السنة عينهـا وهي السنة ١٨٥٣ . ففيها أُنشئت في بكفيَّا جماعة الراهبات المعروفات بالمريمات وفي زحلة راهبات قلب يسوع الاقدس ودونك ملخَّصاً تحرير اخبار كلتيهما

٢ الراهبات المريمات

أُنشئت جماعتهنَّ في رأس العام من السنة ١٨٥٣ برأي وتدبير الاب سليمان (الستاف) رئيس دير الآباء اليسوعيين في بكفيَّا وبمساعدة وهمَّة الخوري يوسف الجمَّيل من أُسرة شيوخ الجميّل الذي خصَّص بيتهُ لمقرّ سكناهنَّ والمدرستين وعُدَّ كالمنشئ الثاني لهذه الرهبانيَّة التي دُعيت اوَّلا جمعيَّة بنات مريم ثمَّ عُرفت بعد زمن قليل بجمعيَّة المريمات . وكان اوَّل مَنْ انتظم في سلكها الواردة اسماؤهنَّ : ١ً دونا ابنة الحاج نصَّار وعمرها ٢٨ سنة وهي ارملة فهيم الجميّل شقيق الخوري يوسف من بكفيا . ٢ً اختها ليلى . ٣ً تقلا ابنة يوسف السودا . ٤ً بطرسيَّـة ابنة رحَّال الشُّبَّك من حملايا . واتَّخذن لهنَّ كشفيعة ومحامية القديسة دوروتيـا العلّة والبتول الشهيدة الواقع عيدها في ٧ شباط

ووضع لهنَّ الاب سليمان قوانين موقَّتة وبيَّن لهن غـاية جمعيَّتهن المضاعفة اعني تقديس نفوسهنَّ وخدمة القريب خصوصاً بتعليم البنات في المدارس وباشرنَ مذ ذاك الحين بحياة قانونيَّة منظَّمة قُسمت ساعاتُهـا بين الاعمال الروحيَّة كالصلاة العقليَّـة وحضور الذبيحة الالهيَّة والقراءة التقويَّة والمناولـة الاسبوعيَّة وبين تعليم البنـات وتهذيبهنَّ . وقد فتحنَ اوَّلا مدرستين : الواحدة في ديرهنَّ ثمَّ في بيت آخر قدَّمهُ احد كهنة البلـدة اسمهُ الخوري طانيوس فكان عدد الفتيات اللواتي حضرن اوَّل يوم بالغاً السبع والعشرين ابنةً تولَّت تدريسهنَّ الاخت ليلى . والمدرسة الاخرى في بيت شباب كانت تعلّم فيهـا الاخت تقلا السوداء لكنَّ ليلى لم تثبت في دعوتها فنابت عنها شقيقتها الاخت دونا

وكان الاب سليمان يجمع بنـات مريم كلَّ يوم خميس ويلقي عليهن الارشادات

التي تبجّن في قلوبهنّ الروح الرهباني وتبيّن لهنّ واجبات دعوتهنّ . وكان اذا غاب ينوب عنهُ حضرة الاب يوسف الجميّل او الاب كسفاريوس (لويس ابرجي) . وكذلك منذ ذاك الحين اخذنّ ينفردن أياماً في بعض فصول السنة لممارسة رياضة روحيّة وتأمل الحقائق الابديّة وقد باشرنها في السنة الاولى في اوائل شباط استعداداً لعيد شفيعتهنّ القديسة البتول دوروتيا

فهذه العيشة المنظّمة وخدمة القريب المجّانيّة ألّفتا اليهنّ نظر اهل بلدتهنّ والقرى المجاورة . فدخلت في جمعيّتهنّ في ١٢ شباط من تلك السنة الاولى ملكة ابنة ميخائيل علّم وعمرها ١٨ سنة ثمّ في ١٠ آب سارة خليل من بيت شباب وفي ٢٨ ايلول جهلانة ابنة عبّاس الجميّل وفي ٣٠ منهُ تقلا ابنة سلامة فرح من بحرصاف وعمرها ٣٠ سنة

فكان نموّ عدد طالبات الانضمام الى الجمعيّة داعياً لفتح مدارس جديدة كان الاهلون يطلبون انشاءها . ففُتحت في تلك السنة عينها مدرستا ساقية المسك والحارة في بكنيّا ثمّ مدرسة ثالثة في قرية الشوير فبلغ عدد مدارسهنّ خمسةً وكلّها جارية على نمط واحد وترتيب واحد تتعلّم فيها البنات القراءة والكتابة واصول الدين والشغل اليدوي وكنّ يمتزنّ عن غيرهنّ بالحشمة والتقى فاصابت تلك المدارس من النجاح ما لم يكن في حسبان العموم . وكانت تبطل أيّام الآحاد والاعياد فتنتهز بعض الاخوات فرصة تلك العطلة ويذهبنّ سيراً على الاقدام الى القرى المجاورة ليعلّمن الصلوات والتعليم المسيحيّ للنساء والبنات فيرجعنّ عند الظهر

أمّا مصروفهنّ في حاجات المعاش واللبس فكان في غاية الاقتصاد يرتزقن من غلّات بعض الاملاك التي وقفها على الجمعيّة الخوري يوسف مرشدهنّ من مالهِ الخاصّ يُضاف اليها محصول اشغالهنّ وحسنات كان يتصدّق بها عليهنّ القاصد الرسولي السيّد بولس برونوني ورؤساء الرهبانيّة اليسوعيّة وبعض المحسنين من فرنسة ومن اهل البنات المتخرّجات عليهنّ . وكانت دونا الجميّل هي المهتمّة غالباً بامورهنّ الزمنيّة

دخلت السنة ١٨٥٤ وهي الثانية لجمعيّة بنات مريم وكلّهن مصمّمات العزم على الثبات في دعوتهنّ يخدمن الله والقريب بكل نشاط وتفانٍ . وكنّ يساعدن الآباء المرسلين في ادارة الاخويّات والرياضات النسائيّة وينشرن العبادات الكنسيّة .

ودخلت في ١٢ آب من تلك السنة انجول ابنة طانيوس ابي فرنسيس وعمرها ١٧ سنة. وفي اواسط تموز فُتحت مدرسة للبنات في قرنة الحمراء اجابةً لطلب اهلها فأُرسلت بطرسيَّة الرِّحال لتلك الغاية. ولبعد قرى بيت شباب والشوير وقرنة الحمراء عن بكفيَّا كانت الاخوات يَبِتْنَ فيها ويأتين الى بكفيَّا في أيام العطلة فقط لحضور الارشاد وتفسير القوانين. ثمَّ سعى الاب المرشد بان يكون في كلّ مدرسة اختان معاً تخفيفاً لأعباء التدريس عنهما بتقسيم صفوف الدارسات وترويحاً لنفسهما

وفي تلك السنة الثانية اخذت بنات مريم يفكّرنَ في تخصيص حياتهنّ لله بصفة راهبات مع ابراز النذور الرهبانيَّة فعرضنَ ذلك الفكر على الرؤساء فعُدَّ لهنّ ذاك العام كسنة ابتداء ليفحصنَ عن دعوتهنَّ ويُحكمن معرفة الواجبات الرهبانيَّة

فلمَّا كانت السنة ١٨٥٥ جمعهنَّ المرشد لرياضة خاصَّة في اوائل شهر شباط وأفاض في مدَّتها في شرف العيشة الرهبانيَّة وعظم شأنها في الكنيسة وفي اليوم التاسع من ذاك الشهر الذي فيه وقع عيد مار مارون مع احتفال تثبيت جبل العذراء مريم بلا دنس بموجب براءة البابا بيوس التاسع اقيمت حفلةٌ خصوصيَّة لبست فيها التسع الاخوات الاولى الثوب الرهباني دون النذور . والثوب عبارة عن فستان اسود وحورانيَّة سوداء ومنديل على رأسهنَّ وعلى صدرهن صليب فشمل الفرح جميع اهل بكفيَّا. ورجعت الراهبات الى اعمالهنَّ برغبة جديدة. وانضمَّت اليهنَّ كطالبة شمس ابنة خليل حشيمه واخذت تلازم اشغالهنَّ . وفي ذاك الشهر فتحنَ مدرسة مزرعة يشوع كانت معلّمتها الاولى المبتدئة انجول السابق ذكرها . وفي ايلول من السنة طلب سيادة مطران الابرشيَّة الطيّب الذكر يوسف جمجع ان تُرسَل راهبة الى حمانا الى معمل الحرير الذي للفرنساوي انطون فجريه لتُعنى بامر البنات اللواتي يشتغلن في ذلك المعمل وتدرّس فتيات القرية في بيت اوقفهُ لذلك الخوري بطرس حاتم فقامت بهذا العمل الاخت تقلا السوداء واحرزت ثقة سائر الاهلين

وكانت الرسائل تتوارد الى الرؤساء في بكفيَّا وكلُّها ثناء على خدم الراهبات في تهذيب الفتيات وعلى حسن سلوكهنَّ مع الجميع فكان ذلك دليلاً الى رضى الربّ بهذه الجمعيَّة. ولمَّا تمت السنة على لبسهنَّ الثوب الرهباني دُعين الى ابراز النذور الرهبانيَّة يوم عيد دخول المسيح للهيكل وذلك بعد مراجعة سيادة مطران الابرشيَّة

واستشارة القاصد الرسولي وقد تقرَّر ان تكون نذورهنَّ سنويَّة يُجدِّدنها في كلّ عام . وكانت الناذرات السبع السابق ذكرهن وقد ابدلنَ في ذلك اليوم اسماءهنَّ كما ترى: دُعيت دونا فهيم باسم «حنَّة» . وتقلا السوداء «دوروتيا» . وبطرسيَّة رحَّال «اغنيسة او انيسة» . وسارة خليل «بربارا» . وتقلا سلامة «مرتا» . وجهلانة الجميّل «مريم» . وملكة علوان «مارينا» . وفيه ايضاً تقرَّر تغيير اسم بنات مريم بالمريمات فشاع بين العموم الى سنة انضمامهنَّ الى فرع زحلة الوارد ذكرهُ . امَّا المبتدئتان الخجول وشمس حشيمة فانهما لم تنذرا الَّا بعد مدَّة عند نهاية السنة على لبس ثوبهما . فابرزت الاولى نذرها في ٦ آب ١٨٥٦ ودُعيت باسم ترازية والثانية لبست الثوب في ذاك الشهر يوم عيد انتقال العذراء الى السماء وفي السنة التالية (١٨٥٧) نذرت بحضور رئيس الرسالة اليسوعيَّة الاب يوحنا بيليوته شهيد الدروز سنة ١٨٦٠ وامام جمهور الشعب في العيد نفسهِ ودُعيت باسم تقلا

٣ بقيَّة اخبار المريمات (١٨٥٧—١٨٧٤)

دخلت المريمات بعد نذورهن في طور جديد فاهتممنَ باتمام كلّ الفرائض الرهبانيَّة التي جعلتهنَّ قدوةً للقريب ومسرَّة في اعين الله وقد نمَّا خبرهن الى رومية فمنحهنَّ الحبر الاعظم الانعامات الروحيَّة وبركتهُ الرسوليَّة . وكان الاب كفناريوس (لويس ابوجي) تغيَّب مدَّة في عاصمة الكثلكة فاوقف المجمع المقدَّس على مساعي الراهبات المريمات ونال لهنَّ احساناتٍ شتَّى دفعها لهنَّ عند عودتهِ

وازداد عدد الراهبات سنة ١٨٥٧ بدخول يوسفيَّة ابنة نصَّار من عائلة بيت داغر في ١٩ آذار ومريم ابنة الخوري بطرس فرج من مزرعة كفردبيان وعمرها ٢٠ سنة . وشاع في نواحي لبنان فضلهنَّ فطلبنَ اهل قرنة شهوان لتعليم بناتهم فلبَّينَ الطلب في ٨ ايلول . وبلغ خبرهن مسامع قائمقام النصارى الامير بشير احمد شهاب وهو مقيم اذ ذاك في برمَّانا فطلبهنَّ لتعليم بناتهِ ولفتح مدرسة في تلك القرية فأُرسلت لهذه الغاية الاخت دوروتيا السوداء . وكان الدروز في حمَّانا يرسلون بناتهم الى مدرسة الراهبات وقد اعربوا غير مرَّة عن شكرهم لهنَّ وإعلانهم بطول باعهنَّ في التربية

ومن حوادث السنة ١٨٥٨ إنشاء مدرسة غزير التي اصابت نجاحاً كبيراً بهمَّة

الاخت مريم الجميل . وفيها دخلت الابتداء مرُّون بنت الياس التركي من بيت شباب في ١٠ تموز . ولبست الطالبتان يوسفيَّة نصَّار ومريم فرج ثوب الرهبنة عند تمام السنة على دخولهما ثمَّ نذرتا في العام المقبل كجاري العادة

وفي السنة ١٨٥٩ في شهر اذار فُتحت مدرسة دير القمر وتولَّت فيها التعليم الاختان بربارة خليل ومريم فرج وكان البروتستانت سبقوا ففتحوا لبنات البلدة مدرسةً اقبلت عليها الفتيات لكنهنَّ ما لبثنَ ان عدلن عنها وتقاطرن الى مدرسة الراهبات رغماً عما بذلهُ المستر فُورد من المال ليمنعهنَّ عن هجران مدرستهِ الاميركانيَّة . فبلغ في الاسبوع الاوَّل عدد بنات المدرسة ١٣٠ بنتاً واقبلت في الوقت عينهِ نساء الدير على العبادة كأنَّ الله اراد ان يعدَّهنَّ لنكبات السنة التالية . وفيها ايضاً طلبت راهبات الناصرة في مدينتي حيفا والناصرة ان تُرسل الى مدارسهن هناك بعض المربيات فأُرسلت الاخت تقلا حشيمة والاخت ترازيا ابو فرنسيس ثمَّ بعد مدَّة الاخت مريم الجميل . وفي تلك السنة دخلت الابتداء ست من البنات مريم زعرور وليلى الزغبي وفيلومينا من ميروبا وميلادة من مزرعة كفرديبان ودقدق غاريوس وامسانة المزرعانية . ولبست الثوب الاخت مرُّون التركي يوم عيد القديس اغناطيوس ودُعيت اوجانيا وفي ذلك اليوم زار الراهبات المربيات غبطة السيِّد يوسف قالركا بطريرك اللاتين ثمَّ القاصد الرسولي في سوريا واثنى على اعمالهنَّ . وفي ٢٣ ت ٢ اختار الله للملكوتهِ المبتدئة ميلادة فكانت باكورة المبتدئات بالربِّ ولم يتجاوز عمرها ١٦ سنة فدُفنت في بكفيَّا بكل اكرام

واخصُّ ما جرى للمربيات في السنة ١٨٦٠ انهنَّ قُضي عليهنَّ ان يهربنَ في غرَّة حزيران من وجه الدروز فذهبنَ الى غزير وبقين هناك شهرين الى ان عاد الهدو فرجعن الى بكفيَّا واستأنفنَ التعليم في مدارسهنَّ . الَّا ان راهبات دير القمر وحمَّانا ثبتنَ وعانينَ الحريق والنهب والمذابح التي جرت في جهاتهنَّ وانَّما الله نجَّاهنَّ من كل أذًى وعزَّى بهنَّ المنكوبين . ودخل الابتداء في تلك السنة سيِّدة ابو عكر من الدير وجميلة النهري من غزير وقد دُعيت الاولى بعد لبسها الثوب باسم لوسيا والثانية باسم باولينا . ولمَّا استجدَّ للراهبات المربيات من الاشغال انهنَّ دُعين لمساعدة الآباء في بيروت للعناية بالايتام الذين قُتل اهلهم في حوادث تلك السنة فأدَّين لهم خدم احنَّ الأمَّهات

ومذ ذاك الحين اخذت احوال الجمعيّة تزيد انتظاماً بتهذيب المبتدئات وتهيئتهن للقيام بواجباتهنّ في القرى . وكان الناس يشهدون لسائر الراهبات بحسن التدبير والتربية ويطرنون رداعتهنّ وانسهنّ بالجميع ورضاهن بازهد المعاش . وكان الاساقفة والكهنة يطلبونهنّ لابرشيّاتهم ورعاياهم ففتحن مدارس متعدّدة في مجردفل وبكاسين وجبيل وبران وعمشيت ودرعون ودلبتا وزبوغا وزوق مصبح وشنعير وشكا والشبّانيّة وعجلتون وعين القبو وغوسطا وفالوغا وقرطبا وقيتولي والقليعات ومزرعة كفردبيان ولحفد والمختارة ومعاد ووادي العريش ووادي الكرم . ولكلّ مدرسة من هذه المدارس اخبارها الخاصّة لا يسعنا ذكرها باشرتهُ فيها كلّ راهبة من راهبات المريمات . وقد ساعد على نموّ جماعتهنّ حكمة رئيساتهنّ لاسيما الاخت حنة الحاج نصّار التي لم تذخر وسعاً في نجاح اخواتها وأعطت الجمعيّة اربع بناتها . وكان الاب سليمان استاف مرشداً حكيماً يسعى ليلاً مع نهار في ترقية المريمات بالكمال الرهباني . ولمّا عُهدت اليه رئاسة الرسالة العامّة في اوائل السنة ١٨٥٩ خلفهُ الاب كسفاريوس (لويس) ابوجي فجرى على آثاره واحرز ثقة الراهبات وبقيت بهمّته جماعتهنّ راقيةً عدداً وفضلاً يسعفهُ في عملهِ الخوري يوسف الجميّل . ثم تناوب في ارشاد المريمات بعد الاب كسفاريوس فيلبوس كوش (سنة ١٨٦٣) ثم الاب يوسف لابورد (١٨٦٦) ثمّ الاب يوسف هوري (١٨٦٨) ثمّ الاب بولس بوشه (١٨٦٩) ثم الاب فيلمون رينو (١٨٧٢) ثم الاب بوشه ثانية ١٨٧١–١٨٧٣

ولم تقتصر المريمات على تربية البنات الحدثات بل كنّ يجمعنهنّ بعد نهاية دروسهن في اخويّات ليرشدنهنّ في حسن السلوك في العالم وكذلك كنّ لا يألونَ جهداً في تقديس العيل وربّات البيوت فيجمعنهنّ في ايّام محدودة لاقامة الفرائض والعبادات التقويّة ويدعونَ الآباء المرسلين للرياضات السنويّة يتولّين هنّ نظامها . وبهمّتهنّ شاعت في القرى عبادة الشهر المريمي وشهر القديس يوسف في آذار . وسعينَ خصوصاً في حفظ الايمان والتقوى في انحاء لبنان . وبقي فرع الراهبات المريمات منفرداً الى السنة ١٨٧٥ وفيها ضمّ الى فرع راهبات قلب يسوع الاقدس

٤ اخبار فرع راهبات قلب يسوع في زحلة

بينما كان الاب سليمان استاف والخوري يوسف الجميّل يفرغان وسعهما في انشاء

جماعة المربيات لخدمة ذوات جنسهنّ بالمدارس والاعمال التقويّة في المتن وكسروان وسواحل بيروت الى الجبّة شمالًا كان مرسل آخر ساعياً بحلّ المشكل عينه في نواحي زحلة والبقاع ألا وهو الاب بولس ريكادونا احد اليسوعيين الثلثة الاولين الذين قدموا الى الشام سنة ١٨٣٢ وكان في سياحته الرسوليّة قد تحقّق انهُ لولا تهذيب الفتيات لا يمكن ترسيخ روح الدين والايمان في الاسر المسيحيّة . فأخذ يفكّر في وسيلة لسدّ ذاك الخلل وتأكّد انّ اقرب الطرق لذلك انشاء جماعة نسائيّة تُعنى بتعليم وتهذيب الاناث

واوّل ما رمى اليه ان يجمع بعض البنات التقيّات في زحلة او معلقتها فينفخ في قلوبهن روح الغيرة لينشرن بين النساء حقائق الايمان والآداب فضلًا عن تعليم الحدّثات مبادئ القراءة والكتابة والشغل اليدوي فسهّل لهُ الله تحقيق امانيه بوجود بعض البنات الصالحات اللواتي لبّين طلبتهُ بكل رغبة وكان في مقدّمتهنّ اربع بنات روم كاثوليكيّات : فروسين الصبّاغ وشقيقتها حنة ثمّ سيسيليا اليان وترازيا المكوي اقتدى بهنّ من طائفتهنّ بعد قليل تقلا اندراوس وفوميا واكيم ومريم الشويري ثمّ مريم منة الحجار واختها جدليّة . امّا المارونيّات اللواتي انضممن اليهنّ فسبقتهنّ روزا حبيقة ووردة حريقة وبربجيتا الفخين ولوسيا أيوب واغنس واصاف واماني شمعون ورجا القرطباوي . واكثرهنّ في العمر الغضّ بين ١٣ و ٢٠ سنة وجد فيهنّ الاب بولس نِعم المعينات لنشر التعاليم المسيحيّة في قرى لبنان وسهول البقاع

وكان الاب بولس ذا غيرة متّقدة يتأثّب قلبهُ حبًّا بربّه فلا يعيقهُ شيء في سبيل خدمته فخصّ نفسهُ في تهذيب بناته الروحيّات حتّى جاريْنهُ في محبّة الله وخلاص النفوس . فاجتهد اوّلًا في تقديس سيرتهنّ بالاعمال الروحيّة ثمّ لقّنهنّ العقائد الدينيّة بحيث يمكنهنّ ان ينشرنها لغيرهنّ ووضع لذلك كتابًا مفيدًا قسّمهُ فصولًا كان يشرحها لهنّ ثمّ يكرّرها على مسامعهنّ الى ان يستطعن تفسيرها على جماعات النساء والبنات واذا جاء الاحد ارسلهنّ اثنتين اثنتين الى القرى المجاورة فيقضين الصباح في ارشاد البنات وكان هو يذهب في اثرهنّ تارةً الى قرية وحينًا الى اخرى ليسمع اعترافات المؤمنين ويعظ للشعب . فنتج عن ذلك من الثمار الروحيّة ما لا يعلمهُ الّا الله

وكانت هذه الاعمال الرسوليّة كفاتحة لانشاء جمعيّة رهبانيّة كجماعة المربيات

دعاها الاب بولس جماعة راهبات قلب يسوع تتزيّن بثوب رهباني وعيشة رهبانيّة منظّمة ثمّ فرّقهنّ على القرى ففتحنّ المدارس في زحلة والمعلّقة ووادي العرائش وتربل ورياق وشعلبايا ومكسيس وقبّ الياس وسرعين وعين زبدي ومشغرا والقرزل وابلح. وكنّ يعشنّ بالزهد التام ممّا يقدمهُ لهنّ الاهلون من تلقاء ذواتهم. وكان سكناهنّ ايضاً كسكنى الفقراء يقنعن بحجرة واحدة لكافّة اشغالهنّ وفرائضهنّ. وكانت رئيستهنّ الاولى الاخت روزا حبيقة التي كانت بفضائلها السامية ومثلها الحيّ في تدبير جماعتها افضل منها بالكلام والانذار فتسابق الراهبات اقتفاء بآثارها الى كل عمل خير والى بلوغ ذروة الكمال لاسيّما بعد ارشادات الاب بولس الاسبوعيّة فيخدمن الله والقريب بكل سرور ونشاط

على انّ فقر راهبات قلب يسوع كان يعرّض البعض منهنّ للامراض والعاهات. فاخذ الاب يكاتب في ايطالية وفرنسة الجمعيّات الخيريّة لينال منها بعض المساعدات ثمّ الهمهُ الله وسيلةً اصابت النجاح التامّ. عرض على راهبات قلب يسوع الفرنسويّات ان تتكفّل طالبات كل مدرسة من مدارسهنّ بمعاش راهبة شرقيّة يقفن على احوالها. فجاءت هذه الطريقة وفقاً للمرام بهبّة رئيستهن العامّة صوفيّا بارا (B^{se} S. Barat) التي اثبتت الكنيسة قداستها في هذه السنين الاخيرة وبواسطة الاب اليسوعي شرل دي دماس (Ch. de Damas) الشريف الاصل ونزيل سوريّة. ومذ ذاك الحين تحسّنت احوال جماعة راهبات قلب يسوع ووسّعن اديرتهنّ لاسيّما في المعلّقة مركزهنّ الاصليّ وابتنين فيهِ معبداً سنة ١٨٦٦ وقصصن وقتئذٍ شعرهنّ وجبلنهُ بملاط المعبد. وكانت مدارسهنّ القرويّة على احسن حال والاهلون لسان واحد في الثناء على اعمالهنّ وروحهنّ الطيبة مع ما كنّ يقاسينَ احياناً من الفقر المدقع ومن معاكسة بعض الاشقياء الذين حالت الراهبات دون غاياتهم الشريرة

ثماني سنين قضينها هكذا في كل المشروعات الخيريّة لم يزلنَ يزدنها رقياً وتحسيناً الى ان وقعت نكبات السنة ١٨٦٠ وحرق الدروز مدينة زحلة فهرعن الى الجبل ونزلنَ مدّة شهرين في غزير مع المرّيات الى ان هدأت الامور وزال الخوف فرجعن الى المعلّقة حيث رحّب بهنّ الجنود الفرنسويّون القادمون الى حراسة النصارى مع الجنرال بوفور وعوّضوهنّ عمّا فقدنهُ في وقت الحركة

ثمّ استأنفن اعمالهنّ بادارة المدارس في القرى وممارسة الرسالات وتهذيب النساء بهمّة جديدة تحت مراقبة مرشدهنّ الجليل الذي بقي الى آخر نسمة من حياته لا يألو جهدًا في تثقيفهنّ وتقدّمهن روحيًا وزمنيًا فكانت وفاته في ١١ ايلول سنة ١٨٦٣ والباقيات منهنّ الى اليوم يعدّدن مبرّاته ويلتمسن بشفاعته نعماً وافرة. وقد اشتهرت منهنّ بالفضل في تلك الحقبة الامّ روزا حبيقة السابق ذكرها ثمّ الاخت فروسين واختها حنة الصبّاغ والاخت سيسيليا اليان والاخت تقلا اندراوس التي كانت خير مرشد للنساء في الاخويات والرياضات يدعوها المطارنة والكهنة لذلك ويحضرون ارشاداتها معجبين. والاخت مسيحيّة ناكوزي من المتين والاخت لوسيًا أيوب من حمانا واما في شمعون من سرعين وغيرهن ولكل واحدة منهنّ مآثر مخلّدة في ذاكرة من عرفوهنّ وشهدوا سيرتهنّ. وفي تلك الاثناء فُتحت رسالة بلاد البشارة فأنشأت راهبات قلب يسوع فيها مدارس في عين ابل ومعليا والجش وصند افادت اهل تلك الانحاء وبثت فيها روح الصلاح

ثمّ خلف الاب بولس في تدبير راهبات قلب يسوع الابُ بطرس مرتينوس (١٨٦٣–١٨٦٨) احد افاضل الرهبان الشهير بقداسته وعلمه وعزّز جماعة راهبات قلب يسوع جارياً على مثال سلفه منظماً لقوانينهنّ ثم تولّى بعده تدبيرهنّ الاب يوسف لابورد (١٨٦٨). وقامت بعد الامّ روزا حبيقة كرئيسة على راهبات قلب يسوع سنة ١٨٨٦ الاخت مريم الشويري فساست اخواتها بكامل صفات الامّ حبيقة جامعةً بين اللطف والشدّة محرزةً محبّة الجميع واعتبار العموم. وفي تلك الحقبة ايضاً دخلت بين الراهبات الاخوات ماتلدا حريقة واغنس واصاف والجليلة عاصي وزيتا حبيقة وصولنجا زبيدة وروزالي الخوري مرهج وبارلينا الحاتك وكلهن عائشات يحفظن الى اليوم روح جماعتهنّ التي ورثنها من مرشديها الاوّلين

٥ اشتراك فرعي المريمات وراهبات قلب يسوع ومختبرهن

كان مرّ على فرعي راهبات المريمات وقلب يسوع عشرون سنة منذ انشائهما فبلغ عدد راهباتهما نحو المئة والثلثين ومدارسهما نيّفاً والخمسين يعلّمن فيها نحو ٤٠٠٠ فتاة. وكان في الوقت ذاته اتّسعت اعمال الرسالة اليسوعيّة في انحاء الشام بفتح اديرة

جديدة كحلب وحمص فرأى الرؤساء باشتراك الفرعين وتوحيدهما سهولةً في تدبيرهما ولاسيَّما انَّ غايتهما واحدة اي تعليم الفتيات واسعاف ذوات جنسهنَّ . فتمَّ ذلك الامتزاج في اواخر شهر آب من السنة ١٨٧٣ فتوحَّدت المرعات وراهبات قلب يسوع وأُطلق عليهنَّ اسم واحد اعني راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين كما عمَّ جميعهنَّ نظام واحد في اللبس والمفاش والفرائض الروحيَّة وذلك بمساعي المرحوم الاب منصور نورمان رئيس الرسالة السوريَّة

معلوم ان الامتزاج بين جماعتين كبيرتين مهما اتَّفقتا مبدأً وغاية لا يحصل دون شيءٍ من النفور لاختلاف العادات وقلَّة اعتبار الاخلاق والطباع والامكنة فمع ما جرى وقتئذٍ من الفرح والبهجة من ذاك الاشتراك الذي تفاءل منهُ النَّاس خيرًا وقع ايضاً بعض انكماش وخلاف عكَّرا نوعاً صفاء القلوب وامتعض بسببهِ الرؤساء الذين وجدوا في تدبير الراهبات عبئاً ثقيلاً يُعيقهم في اعمال الرسالة

وحدث اذ ذاك في غزير وشكَّا اختطاف راهبتين زاد أسف رئيس الرسالة فحاول ان يرفع عن عاتق مرؤوسيهِ هذا الحمل الباهظ ليتفرَّغوا لما هو اجدر بدعوتهم ويمجد الله الاعظم فحتم السنة ١٨٧٦ على المبتدئات ان يَعُدْنَ الى بيوتهنَّ وعلى المترهبات ان يدخلن في جماعات اخرى من الراهبات كراهبات مار يوسف وراهبات الناصرة وراهبات الورديَّة او يُنَطِّنَ ببطاركة واساقفة طائفتهنَّ او يعشن في العالم ان شئن . فاضطربت احوالهنَّ وانتقل البعض منهنَّ الى رهبانيَّات اخرى وغلب على كثير منهنَّ الكدر فلم يرضين بجحود دعوتهنَّ فبقينَ تحت تدبير الآباء اليسوعيين في امكنة يهتممنَ بما أُلقيَ من الاعمال الَّا انَّ مدارسهنَّ في القرى أُبطلت فحصل من جرَّاء ذلك ضرر عظيم في مدَّة اثنتي عشرة سنة دامت تلك المحنة ولم تنتظم بينهنَّ راهبة جديدة فكنَّ يواصلنَ اعمالهنَّ والهجس يتولَّى ضمائرهنَّ لما يتوقَّعن من اضمحلال جماعتهنَّ

على انَّ ذكر اعمال الراهبات ومآثرهن العديدة في كلّ انحاء لبنان وسوريَّة لم يزل في قلوب الاهلين فكانوا يعرضون على آباء الرسالة ان يعيدوهنَّ اذ ليس من يقوم بشروعاتهنَّ غيرهنَّ . ومثلهم السادة الاجلاء اساقفة الطوائف الكاثوليكيَّة ونيافة القاصد الرسولي الذين اختبروا غيرة اولئك الراهبات فطلبوا رجوعهنَّ . وكذلك احسَّ المرسلون بالنقص العظيم اللاحق بالدين بالغاء جماعة الراهبات فلم يزالوا يلحُّون على

ارباب الامر في رومية وفرنسة مثبتين بالتفصيل المساعي الخيرية التي كانت الراهبات يُعنَيْن بها حتى وافقهم الرؤساء الكبار وسمحوا سنة ١٨٨٨ ببقائهن وتسمية عددهن بنتح بيت للمبتدئات

٦ اعمال الراهبات بعد محترين

نقل المرحوم الاب اسطفان كلارد هذه البشرى لجماعة قلبي يسوع ومريم فتلقتها الراهبات بما لا مزيد عليه من الفرح . وانتهز الرؤساء تلك الفرصة لتجديد غيرتهن وتنظيم احوالهن بحيث يخدمن الدين والوطن بما هو اوفق لترقي البلاد وروح العصر . فاعادوا النظر في قوانينهن وضبطوها ثم عرضوها على الكرسي الرسولي الذي اثبتها لعشر سنوات ثم عاد وكرر اثباتها مع تحوير بعض بنودها

فبقي كما في السابق القام الاول لفرائضهن الروحية اليومية والاسبوعية والسنوية كما يليق بالجماعات الرهبانية القانونية

وتعين للمبتدئات دير بيروت الذي عمره وقتئذٍ الاب اوغسطينوس تردي ثم نُقل الى دير غزير في طابق جديد بُني لتلك الغاية فبلغ عدد المبتدئات الى العشرين ثم بُني اخيرًا في اعالي بكفيا دير كبير واسع الارجاء تلم الأهبة خُصص بالمبتدئات والدارسات معاً

وعُني الرؤساء ايضاً في ذاك الحين بتنظيم مدارس الراهبات الدارسات فتعين لهن المعلمون البارعون ليتقن مبادئ اللغة العربية ثم الصرف والنحو والبيان مع درس اللغة الفرنسوية والحساب والتاريخ والجغرافية فضلاً عن كل اشغال الخياطة والرقم والتطريز بحيث يحسن تربية البنات فيخرجن بالاستعداد التام لضبط البيوت . واخذن في كل سنة يُقمن حفلات ادبية تمثل المتخرجات عندهن الروايات اللطيفة المؤثرة في القلوب او يُلقين المحاضرات المناسبة لدروسهن او يعانين المواد المدرسية والاشغال الاهلية بحضور اهلهن

وعادت اذ ذاك جماعة راهبات القلبين الاقدسين الى ما كن عليه قبل المحنة من النمو والترقي ادبيًا ومادياً لاسيما بعناية رئيساتهن الفاضلات اللواتي كانت المتقدمات في الجمعية ينتخبنهن . وكل يعرف ما بذلنه من الهمة والتفاني لادراك هذه الغاية

حضرة الرئيسات مريم فرج وافراسيا ابي حسن وسيسيليا عتيقي ومريم يوسف وماتيلدا حريقة ومـاري اوغسطين الى حضرة الرئيسة الحاضرة الام كاملًا حكيم وكنّ جاريات في هذه الانتخابات بموجب قوانين الجمعيّة بكل سكينة ونظام

وكان في الوقت ذاته يقيم رؤساء الرسالة مرشدين حكماء لمراقبة الجمعيّة والعناية باموره وتعزيزها بكافّة وجوه البرّ والصلاح . فقام بهذه المهمّة المرحومون الآباء يوسف لابورد ويولس بوشه واوغسطين تردي وفيلمون رينو واستانسلاوس شيخو ثمّ الآباء الافاضل انطون صالحاني وجرجس الجليل وادوار ويولس ماتون الى مرشدهنّ الحاضر الاب ابيل ديد

وقد بلغ في غرّة هذه السنة عدد راهبات القلبين الاقدسين ١٩٨ راهبة ٢١ منهنّ في دير الابتداء لهنّ من الاديرة ٣٨ ديرًا يبلغ فيها عدد البنات المتخرّجات عليهنّ نيفًا و٥٠٠٠ . وقد عدلنَ بعد المحنة عن بعض القرى الصغيرة الى غيرها اعظم منها شأنًا في جهات عكّار وانحاء الشام وحمص . وكذلك دُعين الى مصر فخدمن اهلها مدّة نحو عشرين سنةً في المنيا وطحطا والملاوي . ودونك اسماء اديرتهنّ حاضرًا على ترتيب حروف المعجم : ١ بعلبك . ٢ البترون . ٣ بكاتين . ٤—٥ بكفيًا : دير سيّدة النجاة ودير المبتدئات والدارسات . ٦ بيت شباب . ٧ بيروت . ٨ تعنايل . ٩ جبيل . ١٠ جزّين . ١١ جونية . ١٢ الحدَث . ١٣ حريصا . ١٤ حلب (ثلث مدارس) . ١٥ حمص . ١٦ حمانا . ١٧ خنشارة . ١٨ الدامور . ١٩—٢٠ دمشق : (مدرستان في المدينة ومدرسة في الميدان) . ٢١ راس بعلبك ٢٢—٢٣ زحلة والقاطع (اربع مدارس) . ٢٤ الشوير . ٢٥ صفد ٢٦ عندقت . ٢٧ عين ابل . ٢٨ غزير . ٢٩ الفاكهة . ٣٠ قرنة شهوان . ٣١ كفرون . ٣٢ متين . ٣٣ مزرعة كفردبيان . ٣٤ معلقة زحلة . ٣٥ معلولا . ٣٦ معليا . ٣٧ النبك . ٣٨ يعبرود

وقد تتألّف جماعة راهبات القلبين الاقدسين اوّلًا من رئيسة عامّة تنتخبها كلّ ستّ سنوات الراهبات في عـدد عشرين في مجمع خاصّ بموجب طريقة معيّنة في قوانينهنّ . وثانيًا من اربع معاونات يكون انتخابهنّ في المجمع لمساعدة الرئيسة العامّة . وثالثًا من رئيسات محليّات يُنتخبْن لثلث سنوات مع الجواز بتجديد رئاستهنّ لمرتين اخريين في الدير نفسه وتعيّنهنّ الرئيسة العامة بموازرة معاوناتها وتصديق مرشدهنّ العام .

ورابعاً من راهبات ناذرات . ينذرن بعد امتحانات الابتداء نذوراً موقتة وهي اربعة الفقر والعفة والطاعة والرسالة يجددنها كل سنة في الرياضة السنوية وهذه النذور تصبح دائمة بعد عشر سنوات

٧ نظر عام في اعمال راهبات انطلياس الوقفيين

قد سبق ان تعليم البنات كان الغاية الاولى التي دعت الى انشاء راهبات قلبي يسوع ومريم ولعمري انهن في ذلك اصبن القدح المعلى منذ تأليف جماعتهن وخصوصاً في القرى وتعليم الفقيرات فانك قلما تجد في لبنان فتاة تعرف القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والاشغال اليدوية البيتية الا عاد الفضل في ذلك الى الراهبات الوطنيات . ولم يقصرن تعليمهن على بنات الطوائف الكاثوليكية بل شملن بهمتهن كثيراً من بنات الروم والمسلمين والدروز ولذلك احرزن محبة جميع الاهلين وقد اكرمهن المسلمون والدروز ودافعوا عنهن في ضيقاتهن . وكان ارباب الدولة التركية يجلونهن ويزورون مدارسهن ويجودون عليهن بالهبات ويثنون على فضلهن وقد اختبرن ذلك غير مرة ولاسيما في زمن الحرب الكونية الاخيرة حيث حظين برضى أولي الامر

ولم يكن تعليمهن هذا الا وسيلة لتهذيب الفتيات وترسيخ حقائق الدين وتوطيد اركانه في قلوبهن . وقد انتشرت بمساعيهن حفلات شائقة اخصها حفلات المناولة الاولى يعددن لها الحدقات ويجعلن ايامها ذات بهجة ورونق عظيم فيتأثر منها كل من يحضرها

ومما اشتهرن به ولم يزلن رسالاتهن في ايام الآحاد والاعياد اذ تذهب منهن اثنتان او اكثر الى القرى المجاورة لديرهن فيجمعن صغار الجنسين ويعلمنهم الصلاة والتعليم المسيحي الى ان يتأهبوا لقبول الاسرار وخصوصاً القربان الاقدس وهذه الرسالات تبلغ نحو المئة يتهذب فيها نحو عشرة آلاف ولد او فتاة

ومن اعمالهن التقوية عنايتهن مع الآباء المرسلين او كهنة الرعايا بترتيب اخويات مريم العذراء والمائدة الصالحة والملائكة الحراس ما ينيف عن مائة اخوية فينعشن بها روح التقوى في قلوب النساء . ومثلها عبادات الشهر المريمي وشهر قلب يسوع وشهر القديس يوسف ورسالة الصلاة واسعاف النفس المؤمنين في المطهر فكل

ذلك نال بهنّ رواجاً وانتشاراً حيثما حللنَ . وكم شكرَ لهنَّ المرسلون حُسن تدبيرهنَّ لفرائض الرياضات فتضاعفت ثمارها بنظرهنَّ . وكثيراً ما اهتدى على ايديهنَّ الى الايمان بعض المنفصلين والبروتستانت كما ارتدَّ الى التوبة بارشادهنَّ بعض الخطأة واعداء الدين

وكنَّ حيثما يستطعن الامر يُعنَينَ ايضاً باعمال الرحمة . فمن ذلك عدَّة مستوصفات خدمن بها المرضى والفقراء في حمص وغزير والمنيا والملّاوي . ولم يكنَّ ليتأخرن عن عيادة المرضى حتى في زمن الاوبئة فانهنَّ في دمشق وحلب وحمص كنَّ يرافقن المرسلين فيخدمن المطعونين او المصابين بالهواء الاصفر غير مكترثات بالخطر الملمّ بهنَّ

ولمّا انتدبتهن الدولة التركية في سنة الحرب الثانية الى ادارة مأوى للفتيات والفتيات المبؤوسين أجبنَ الى دعوتها بطيب الخاطر فخدمنَ اولئك المنكوبين بمحبَّة ونشاط لم يعرفا المللَ فحفظنَ للوطن مئات بل الوفاً من اهله الذين تعوّل عليهم الدولة في ثروتها وساعدن المئتين منهم على الفوز بالوفاة الصالحة

ومما يستحقّ الذكر من هذا القبيل عَقْدُهنَّ الشركات الخيريَّة في كثير من اديرتهنَّ لمساعدة الفقراء اشهرها شركة القديسة جان دارك التي فتحت باب الفرج لعدد من المعوزين واليتامى بما تستحضره المشتركات من الملابس يوزّعنها عليهم مجّاناً

فهذه الاعمال ذكرناها اجمالاً وغيرها كثير ضربنا عنها صفحاً تبيّن للقرّاء افضل السُّعاة بخير الوطن ممّن يؤثرون العمل على القول والتفاني المجهول على الطنطنة الفارغة . فما لنا الّا ان نكرّر آيات الشكر لهؤلاء الملكة المنظورين ونهنّئهنَّ ببلوغهنَّ السنة السبعين من انشائهنَّ ونطلب من الله ان يزيد جماعتهنَّ عدداً وفضلاً بمنّه تعالى وهو السميع المجيب

ترجمة حياة وتآليف

القس بطرس نصري الكلداني

للشماس عبد يشوع طوياً الوصلي

هو القس بطرس بن جرجس ابن القس فرنسيس ابن الشماس ججو . ابصر النور في مدينة الموصل في محلّة مار ايشوعياب في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦١ واعتمد في ٢٩ منه وسمي باسم القديس بطرس الواقع عيده في ذاك اليوم . وقد تثقّف على العالم الشهير الخوري يوسف داود وهو السيد يوسف اقليميس داود مطران دمشق على السريان . ولمّا راى تلميذه مائلاً الى الدرجة الكهنوتية سعى بارساله الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة وذلك بعد الاتفاق مع السيد لاون القاصد الرسولي . وكان وصوله اليها في ٢٦ آذار سنة ١٨٧٨ . وقد اظهر في سني دراسته نشاطاً ونجاحاً عظيمين فانه نال مراراً كثيرة جوائز سنوية وحاز على شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت . ولما كانت السنة ١٨٨٧ ارتسم كاهناً في ٩ نيسان على يد الكردينال بترا في كنيسة مار يوحنا اللاترانية وفي ٩ تشرين الاول وصل الى وطنه الموصل بعد ان مرّ بمصر ولبنان وزار الاراضي المقدسة

ومنذ هذا الوقت ابتدأت تتجلّى مواهبه العقلية التي وهبه اياها الله وانكبّ على الدرس والتاليف بهمة لا تعرف الكلل او الملل . ومن جملة اعماله الكهنوتية انه خدم جماعة الكنيسة البطريركية المعروفة بالقديسة مسكنتة الى حين وفاته . وعلّم اللاهوت النظري في المدرسة الاكليريكية البطريركية المذكورة سنة ١٩١٣ وكذلك علّم في عين المدرسة اللاهوت الادبي والفلسفة مدة من السنين . ولم يخرج في كل حياته الكهنوتية من الموصل الّا لقضاء مدة قصيرة في بعض قراها واديرتها . ومنه يظهر شدّة حرصه على وقته الذي استثمره لغاية مقدسة عمومية وهي انكبابه على الدرس والتاليف فترك عدة مؤلفات ثمينة لم يفتر عن كتابتها حتى الايام الاخيرة من عمره الى ان لقي

اجلَهُ فسلّم روحهُ بيد خالقه عقيب مرض قصير وذلك في ٨ تشرين الاول من سنة ١٩١٧ . وكان رحمه الله كاهناً بارّاً متقدّاً بمحبة الله وخلاص النفوس متشبهاً بفضائل المعلم الالهي قاضياً حياته كلها لمجد الله وفخر الكنيسة

وهوذا جدول مؤلفاتهِ التي منها يُستدلّ على وسع معارفه المتنوعة

١ كتاب الاصول الفلسفية	حجم كبير في جزئين في مجلد واحد
٢–٩ الاصول الشهية في خلاصة الخلاصة اللاهوتية	عُني بجمعها ونقلها وتأليفها وهي تحتوي على نص مار توما ولكن بترتيب مختلف اعني فيها مقدمات وشروحات مأخوذة عن اشهر المؤلفين حتى الحديثين . قسمها الى ثمانية مجلدات . وهي : (٢) في الاماكن او الينابيع اللاهوتية . (٣) في الله الواحد . (٤) في سرّ الثالوث الاقدس . (٥) في افعال الله الى الخارج . (٦) في نعمة الله . (٧) في سرّ التجسّد . (٨) في تدابير السيد المسيح خاصة على الارض . (٩) في غاية العالم
١٠ الاصول اللاهوتية في امتيازات واعجاد مريم العذراء	عني بجمعه ونقله
١١ مار توما : الخلاصة اللاهوتية في اسرار الكنيسة	يحتوي على ٧٢٧ ص بحجم كبير
١٢ مار توما : اماني القلوب في دحض اضاليل الشعوب (Contra Gentes)	« « ١٠١٧ صحيفة بحجم كبير
١٣ كنز الاثار الشرقية في تواريخ البيعة السريانية الكلدانية	تاليفه . له نسختان مطولة ومختصرة وهذه الثانية هي المطبوعة في مطبعة الاباء الدومنيكيين في الموصل في مجلدين غير ان المجلد الثاني لم يطبع منه الّا ٤٤٧ صحيفة

١٤ التحفة السنية في تاريخ سلسلة الابرشيات الشرقية	هذا المجلد يحتوي على ما ذكر وعلى جزء آخر هو مختصر تاريخ السريان الكاثوليك وكنائس الموارنة واليعاقبة
١٥–١٦ تعزيز اليقين في تصديق الدين	تاليفه في مجلدين
١٧ تاريخ ابن العبري الكنسي	جزآن في مجلد واحد. ترجمهُ الى العربية واضاف اليهِ بعض الحواشي
١٨ المنهج السديد في استعداد الانفس الى الدار السعيد	٦٢ موعظة لايام الصوم الكبير والفصح تاليفه في (٩٤٣ ص)
١٩ الدستور الثمين في ترويض الالباب وارشادها الى ميناء الخلاص	تاملات او خطب للرياضة او الاختلاء الباطني. تاليفه
٢٠ المكتبة السنوية في قوت النفس باسرار الحياة الروحية	تاملات لكل ايام السنة الّا ان المؤلف لم يكتب منه إلا المجلد الاول من كانون الثاني الى ايار منهُ ٨١٨ صفحة بحجم كبير
٢١ التحفة الشهية	تكريس شهر آذار لمار يوسف. تاليفهُ
٢٢ سنهدوس الطائفة الكلدانية	يقسم الى ثلاثة اقسام: (١) الايمان (٢) الاداب (٣) التهذيب وهو كتاب من أجلّ تاليفه (٥٩٠ ص)
٢٣ تواريخ الكنيسة السريانية الشرقية والغربية	يحتوي القسم الاول على خلاصة تواريخ الكلدان والناطرة. والقسم الثاني مقالة عن المعتقدين بالطبيعة الواحدة ليوسف السمعاني نقلها عن اللاتينية الى العربية واختصرها
٢٤ مجموعة آثار تاريخية	هذه المجموعة تحتوي على نسخ خطية لغير مؤلفين مع مقالة هي تاليفه تبحث عن التعاليم الواقع فيها التباين بين الكلدان والناطرة
٢٥ تاريخ الناطرة ومؤلفيهم	يحتوي على مختصر تاريخ الكنيسة الكلدانية النسطورية تاليف لويس السمعاني ترجمه من اللاتينية الى العربية واتمّ اخباره الى هذا الزمان واضاف عليه بعض الحواشي التاريخية. وفيه ايضاً مقالة عبد يشوع الصوباوي في مؤلفي الناطرة الكنسيين ليوسف شمعون السمعاني

٢٦ خلاصة معجم البلدان	باللغة العربية واللاتينية والكلدانية واضاف ملحقاً اليها اخذاً عن مؤلفين شرقيين كثيرين هو تأليف ياقوت الحموي سمى بتلخيصه وايجازه ٤٧٨ ص بحجم كبير

وقد نقل بخط يده نسخة من كتاب الحجج الراهنة لمؤلفه الخوري يوسف داود قبل طبعه بسنين عديدة

ولهُ عدا ذلك مقالات متفرّقة في مجلتي « الكنيسة الكاثوليكية والمشرق » وكراريس متفرقة في مواضيع عديدة. ولا يخفى ان كل الكتب المندرجة آنفاً هي بخط يده اجزل الله ثوابهُ

في البطريركية الانطاكية

بقلم حضرة القسّ اسحق ارمله السرياني (تتمة)

٧ بطاركة المتوفستين الانطاكيين

١٦٦٢–١٧٨٢

٧٣ (اغناطيوس عبد المسيح الاول) الرهاويّ تولّى البطريركية عام ١٦٦٢ وتوفّي في آمد سنة ١٦٨٦ وهو الذي سيّر سنة ١٦٦٥ ابن اخته غريغوريوس بطرس مطران اورشليم الى بلاد الملبار بالهند فاستمال الى المعتقد المتوفستيّ جماعةً كبيرة يبلغ عددها اليوم ٢٤٨،٧٤١ نسمة. وعام ١٦٧٤ انتقض على البطريرك الشرعيّ اهالي طور عبدين فرسموا حبيباً المذيابي بطريركاً وتولى البطريركية وحده ستة اشهر بعد وفاة البطريرك عبد المسيح سنة ١٦٨٦ ثم نُصب في السنة ذاتها البطريرك كوركيس

او جرجس الثاني فاضطرّ البطريرك حبيب ان يتزيّا بزيّ راعٍ وينهز شيوخ طور عبدين وجاءوا به واستعرفوه بطريركاً حتى وفاته عام ١

٧٤ (اغناطيوس جرجس الثاني) بعد وفاة البطريرك عبد المسيح الاوّل الى القريان كوركيس الموصلي ليحضر الى دير الزعفران ويتقلّد البطريركية الطران اسحق ابن اخته وقصدا البطريرك حبيباً وعرضا عليه امر فاستعفى واخذ كاغداً ختمه بختمه وقال لهما: اكتبا ما بدا لكما. (الا انه لم يكتب) فاستلما الكاغد واتجدرا الى ماردين ونزلا في دار يشوع فتى كان قد اخربه الاكراد منذ ثلاثين سنة . وارتسم كوركيس بطريركاً عام ١٦٨٦ بوضع يد شقيقه القريان اسحق . وهذا البطريرك شيّد كنيسة وجدّد دير الزعفران سنة ١٦٩٧ وابتنى فيه عام ١٦٩٩ الغرفة المعروفة وزيّن اطراف مذبحها بحجارة كتب فوقها بحروف سطرنجيلية فخمة (١٦ : ١٣—٢٠) حيث يستودع السيد المسيح المفاتيح لبطرس زعيم

غير ان ثلاثة من اساقفة طور عبدين وهم عازر ودنحا وبهنام كوركيس وعاندوه ورسموا عازر مقريانا وعازر رسم دنحا وبهنام اوّلهما لطور عبدين (١ وثانيهما لماردين . فتنتر البطريرك كوركيس غير فحرمهما وحرم القريان معهما فانهزم القريان الى اصبهان ثم انقلب وأدّى الطاعة للبطريرك وتبعه البطريركان دنحا وبهنام فقبلهما البطريرك بصفة مطرانين . لكن البطريرك دنحا انتقض عليه وسار الى طور اورشليم وقرّر دستور الايمان الكاثوليكي امام رئيس الرهبان الذي عليه بعاقبة اورشليم فدسّوا له السمّ وقتلوه . اما البطريرك بهنام فساء بالتبك بأمر البطريرك كوركيس . ولكنه نصّب بشارة دبك ماريوليان فأوفد البطريرك كوركيس وحرمهما معاً فانهزم البطريرك الحبش وتوجه الاسقف بشارة الى حلب واقرّ بالمعتقد الكاثوليكي وعاج وقتئذٍ شمعون مطران المعدن فرسم يوسف ابن اخته

١) ورد اسم البطريرك دنحا العرناسي ابن حوشاب في نتيجة ١٧٠٨ (الطلب المشرق ١٦ : ٦٧٤)

حلبيا اسقف قِلّث فنصب كلاهما شمعون المذكور بطريركاً (١ فارسل البطريرك كوركيس وحرمهم ثلاثتهم . وظلّت نيران الخصام محتدمة حتى أقبل المطران يوسف وصليبا الى ماردين وادّيا الطاعة للبطريرك كوركيس . أمّا شمعون البطريرك فاستمرّ ثلاثة اعوام حاقداً ثم شخص الى ماردين وتاب فقبله البطريرك وقال له : «لا يكن اسمك بطرك شمعون بل انبا شمعون »

وبدهاء البطريرك كوركيس نُفي السيد اغناطيوس بطرس شاهدين بطريرك السريان الكاثوليك (١٦٧٨—١٧٠٢) الى قلعة آطنة مع رفاقه المطران رزق الله والقس نعمه والقس ارسان والربّان عبد النور وغيرهم (٢

واشتهر آنئذٍ الشمّاس ايليا ابن الكزبر الماردينيّ الذي اعتنق الايمان الكاثوليكي عام ١٧٠٢ فعاداه البطريرك كوركيس ووشى به الى خليل آغا حاكم ماردين فحبسه في آلتون باغي ثم سرّحه وغرّم المنوفستين ألفَي غرش . وأصاب منوفستيّ ماردين ابنَ الكزبر بأذًى شديد وكبّدوه خسائر باهظة . وعلى من رغب الوقوف على خلاصة اخباره ان يراجع مجلّة الشرق في سنتها الثانية عشرة

وعام ١٧٠٨ فشا الطاعون وفتك بنصارى ماردين فاتى البطريرك كوركيس من دير الزعفران واتّفق مع المسلمين والنصارى على اقامة الصلوات ليكفّ الربّ سخطه عن الاهالي . فقصدوا جميعاً دير مار ميخائيل وصلّوا . ثم اخذ البطريرك يخطب فيهم وما كاد ينهي الخطبة حتى احمرّ واصفرّ وسقط على الارض وتلجلج لسانه واختلّ عقله . وأمسى جسمه كجمر نار متّقد وأصيب معه ثلاثمائة شخص ماتوا بأسرهم . أمّا البطريرك فنُقل الى دير الزعفران بين حيّ وميت وظلّ على هذا النزاع ثانية ايام حتى خرجت روحه في ٥ حزيران ١٧٠٨ وفاحت منهُ روائح مستكرهة . فتقدّموا ليغسلوه ويكفّنوه فطُعن الذي غسله ومات وكذلك الذي كفّنه والذي قبره . ثم كلّسوا القبر ولكن الرائحة لم تزل منبعثة . وفي اليوم ذاته مات القاضي والمفتي والخطيب والمدرّس . قال ابن الكزبر ما نصه : حقًّا اني ما اكذب في هذا الكلام بل نقّصتُ وما زدت »

---

١) يتحصّل مما ورد في المتن ان المنوفستين كان يوسهم اذ ذاك خمسة بطاركة وهم كوركيس وحبيب ودنحا وجنام وشمعون [اطلب الحاشية على العدد ٥٧]

٢) كان مع البطريرك والمطران ستة قسان (اطلب كتابنا الزهرة الزكيّة ص ٩١)

وهذا البطريرك اضطرّ السريان الكاثوليك في حلب ان يعودوا الى المنوفسيّة بعد ان جحدوها قبل ثماني وثلاثين سنة . وكان ابناء ملّته يعمدون اطفالهم عند الارمن اذ لم يكن عندهم ميرون

٧٥ (اغناطيوس اسحق الثاني) ظلّ الكرميّ البطريركيّ زهاء سنتين فارغاً وفي ٨ شباط ١٧٠٩ نُصب المفريان اسحق خلفاً لخاله في ديار بكر ثم قصد دير الزعفران ورسم بعض القسان والشمامسة . وفي ٢٠ تموز ١٧٢٢ استدعى تلميذه شكرالله مطران حلب وسلّمه عصا البطريركية بحضور اثني عشر اسقفاً . ثم انطلق الى الموصل وطنه وفيها توفي في ١٨ تموز ١٧٢٤ ورسم ثمانية اساقفة والمفريان شمعون الطورانيّ . وهذا المفريان صنّف تسعة كتب وهي كتاب سلاح الدين وترس اليقين . وكتاب ناولوغيا . وكتاب مركبة الاسرار . ومواعظ . وكتاب اجنحة السرافين . وتفسير الصلاة الربية والقداس الاخير . وميامر . وقوانين . وكتاب الدرّ الثمين . وتعكّف احدى عشرة سنة في دير مار يعقوب فوق دير الزعفران وخدم المفريانيّة خمس عشرة سنة . ويوم الجمعة العظيمة سنة ١٧٤٣ سخط الكرديّ عبد آل آغا عليه وعلى تلميذه المطران رزق الله لانه لم يرخص لاحد ابناء ملّته ان يتزوّج بابنة عمه فقتله الآغا وقتل تلميذه ونُقلت رفاتهُ الى باسبرينا ودُفن في كنيسة مار دادا

٧٦ (اغناطيوس شكرالله الثاني) ابن صنيعه الماردينيّ رسمه المفريان شمعون الطوراني(١) بطريركاً سنة ١٧٢٣ بحضور سبعة اساقفة . وكان هذا كتب سنة ١٧١٦ دستور ايمانه بالعقائد الكاثوليكية يوم كان مطراناً في حلب ودفعه الى الخوري يوسف سمعان السمعاني ولكنه حنث في وعده وعهده . وفي تموز ١٧٢٠ نفي الى جزيرة ارواد لسبب الشغب الذي أثاره في حلب وبعد اربعة شهور انقلب الى ماردين وصار بطريركاً بالرشوة . وتغلّب على يوسف الثالث بطريرك الكلدان مدّعياً انه يحرّض النصارى على محالفة الفرنج اعداء الاتراك فنُفي سنة ١٧٣١ ثم عاد الى مركزه بشرط ان لا يعود يحثّ احداً على اعتناق الايمان الكاثوليكيّ . وتوفي البطريرك شكرالله في ديار بكر في ١٠٤ ايلول ١٧٤٥ ورسم ستة عشر اسقفاً وسافر الى مصر وجمع اموالاً كثيرة وعمّر بيت مار مرقس في اورشليم ودير مار قرياقس في البشيريّة

(١) ويُروى انّ سالفهُ هو الذي رسمه

بديار بكر وصنّف كتاب خطب سمّاهُ « الاعتقاد الصحيح في ايمان المسيح »

٧٧ (اغناطيوس جرجس الثالث) الرهاوي تقلّد البطريركيّة في آمد في ١٣ تشرين الاوّل ١٧٤٥ بوضع يد توما مطران اورشليم وحضور اربعة اساقفة . ولقي حتفه في تموز ١٧٦٨ ودُفن في ضريح عمه البطريرك عبد المسيح الاوّل بديار بكر . ورسم عشرة اساقفة وسابعهم هو السيد ديونوسيوس ميخائيل جروه مطران حلب . وتاسعهم هو المفريان شكرالله الحلبيّ الذي أوفده الى الملبار سنة ١٧٤٩ (١ فرسم هناك اساقفة وكهنة وشمامسة وايّدهم في المتوفستيّة وابتنى لهم سنة ١٧٥٨ كنائس ومدرسة . وهو الذي نصب طيموثاوس توما القطربلي مطراناً على جرجر (٢ فصدر منه ما لا يليق بمثله فنُقل الى الرها وافتعل فيها القبائح فحُرم ونُفي ثم أذى الطاعة للبطريرك فردّه الى كرسيّه

٧٨ اغناطيوس جرجس الرابع) الموصليّ خلف البطريرك جرجس الثاني نُصب بطريركاً في دير الزعفران في ١٧ آب ١٧٦٨ بحضور اربعة اساقفة وقيل ثمانية . وحلّت وفاته في دير الزعفران في ٢١ تموز ١٧٨١ وابتنى كنيسة في آزخ ورمّم كنيسة الجزيرة . وقبل وفاته اشار على الاساقفة ان يرسموا خلفاً لهُ السيد ميخائيل جروه مطران حلب

٨ البطاركة المتوفستيون الانطاكيون الاورفيون (١٧٨٢—١٩٢٣)

٧٩ (اغناطيوس ميخائيل الثالث) هو من اسرة جروه الحلبيّة توّج بطريركاً في دير الزعفران في ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢ بحضور السيد بطرس عازر مطران الارمن والسيد شمعون مطران الكلدان واغناطيوس الراهب الكرمليّ . وشرط على الاساقفة والشعب ان يعتنقوا الايمان الكاثوليكي فساجابوا الى طلبهِ وقرّر اربعة مطارنة منهم دستور الايمان الكاثوليكي في بيعة الاربعين بماردين وهم جرجس بشارة مطران اورشليم . واثناسيوس موسى صبّاغ مطران طرابلس . وايوانيس نعمة الله الحدّي مطران دمشق . وابرهيم نعلبند مطران حمص وحماة

---

١) المشرق (١٢ : ٣٢٠)

٢) جرجر بلدة واقعة بين اورفا وسوبرك

غير ان اساقفة طور عبدين اجتمعوا في قلث بعد رسامة البطريرك ميخائيل بثلاثة عشر يوماً ورسموا المطران متى بن عبد الاحد ثعلب الماردينيّ بطريركاً . ووضع عليه اليد المفريان باسيليوس صليبا . فارسل والي ديار بكر في استحضاره فذهب اليه في اثني عشر اسقفاً وخمسة رهبان فتهدّدهم الوالي على فعلتهم واخيراً دفعوا له اثني عشر كيساً فسرّحهم . ثم أوفد البطرك متى اخاه المطران عبد الاحد والقس ايليا القطربليّ الى القسطنطينية ليستحصل له الفرمان وشخص الى ماردين ودفع مبلغاً لعبدي باشا حاكمها ليؤيده في البطريركيّة ريثما يفوز بالفرمان . ولما فاز به سارع الى بيعة الاربعين وقبض على البطريرك ميخائيل وسجنه اربعين يوماً ثم نفاه الى الموصل فبغداد لكنّهُ نجا منها ورحل الى الشام فجبل لبنان (١

ولما صفا الجوّ للبطريرك متّى نكّل بالماردينيين اصحاب البطريرك ميخائيل وخسرهم اموالاً طائلة ثم بادر الى الموصل وضبط الكنائس من الخلقيدونيّين (الكاثوليك) ونفى الاساقف بشارة رئيسهم (٢ ثم انقلب الى ماردين ونصب المطران بشارة مفريانا ورسم عشرين اسقفاً . وفي ٧ تشرين الاوّل ١٨٠٣ رسم مفريانا ثانياً اسمه يونان فانتقض على البطريرك المفريان بشارة والمطران الياس الموصليّ سنة ١٨٠٩ فطردهما واستحضر لخدمته المطران بهنام الموصليّ (٣ تلميذ الدومنكيّين بالموصل واستصحبه الى ديار بكر واستحصل له فرماناً بالبطريركيّة بمساعي يوسف بن يشوع جردو وميخائيل فتحو . ثم عاد الى ماردين ورسمه بطريركاً سنة ١٨١٠ . وسنة ١٨١٥ اعلن البطريرك متى تدينه بالكثلكة وكتب اقراره في صكّ بخطّ يده ما زال محفوظاً حتى اليوم في خزائن الدار البطريركيّة السريانية الكاثوليكية بماردين

واتّفق ان جرجس الحلبيّ مطران دمشق توجّه الى ديار بكر في طلب البطريرك بهنام ثم سار الى دير الزعفران وعقد مجمعاً حضره البطريرك متى واثنا عشر اسقفاً أسفر عن تواطئهم على حرم البطريرك بهنام وان شئت فقل على قتله . وقد صحّ ذلك في ٤ كانون الثاني ١٨١٧ اذ هوّره القندلفت من سطح كنيسة ششم فقتله

---

١) اطلب تفاصيل رحلته في هذه المجلّة (٣[١٩٠٠]: ١٩١٢)

٢) اطلب السلاسل التاريخية (ص ١٣٢—١٣٨)

٣) اطلب السلاسل التاريخية (ص ٦١)

فشقّ ذلك على البطريرك متى واستحضر المفريان يونان الى دير الزعفران ورسمه سنة ١٨١٧ بطريركاً وتوفي البطريرك متى بعد الرسامة بثمانية ايام

٨٠ (اغناطيوس متى) تقلّد البطريركيّة في قِلّث كما اوردنا سنة ١٧٨٢ وتوفي في دير الزعفران عام ١٨١٧

٨١ (اغناطيوس يونان) ارتسم بطريركاً عام ١٨١٧ وظلّ في البطريركيـة وحده حتى سنـة ١٨١٩ ثم انهزم الى قرية حباب بطور عبدين واتوى في دير مار ايليا حتى توفي عام ١٨٢٢

٨٢ (اغناطيوس جرجس الخامس) المعروف بالسيار. بادر الى ماردين بعد وفاة البطريرك متى واستكتب الاهالي مضبطةً بتسميته بطريركاً وسار الى الاستانة سنة ١٨١٨ فاستخرج فرماناً باسمه ثم انقلب الى دير الزعفران وتقلّد البطريركيـة في ١٧ اذار ١٨١٩ وكان معادياً للخواجا الياس شادي (١ كبير الطائفة الارمنيّة بمـاردين. وفي عهد بطريركيّته اعتنق الايمان الكاثوليكيّ ثمانية مطارنة وبطريركٌ واحد وهم انطون سمحيري مطران ماردين (٢ ويعقوب حلياني مطران دمشق. وعيسى محفوظ مطران اورشليم. ومتى نقّار مطران حمص وحمـاة. وغريغوريوس عمنوئيـل مطران الموصل. وعبـد المسيح مطران حمص وحماة. والياس شهوان. ويوسف سمنه. وغريغوريوس زيتون بطريرك طور عبدين (٣

وحلّت وفـاة البطريرك جرجس الخامس في دير الزعفران عام ١٨٣٦ ورسم ١٢ اسقفاً والمفريان باسيليوس الياس عنكز الموصليّ. وكان البطريرك جرجس ميّالاً الى الايمان الكاثوليكيّ مستهجناً المـذهب المنوفستيّ مشمئزّاً من تدنيسه ولكنه لم يجسر ان يبوح بسرائر قلبه حرصاً على مركزه. ومصداقاً لذلك فوّض ليلة عيد برصوما

---

١) كان الياس وكيلاً للسيّد اغناطيوس ميخائيل ظاهر بطريرك السريان الكاثوليك. ويوم الثلاثاء ٨ آب قبض عليه اوصمان باشا حاكم ماردين وسجنـه في القلعة واحتوى على اموالـه وأسرّ الى حارس القلعة فخنقه والقاه الى اسفل فـجبوه الى المسلخ ثم الى كنيسة الارمن سورب كورك فكفّن بخلق رثّ ودُفن في ١٥ آب ١٨٣٢

٢) اطلب المشرق (١٧[١٩١٤]: ١٠١)

٣) طالع ترجمة هولاء الاساقفة في كتاب السلاسل التاريخيّة لجناب القيكونت فيليب دي طرازي

الى احد كهنته ان يرتل حنّاية . ولما كان القس يتلوها متمهّلاً باعلى صوته جعل البطريرك يقاطعه ويستعجله فلم يصغ اليه بل تمادى في الترتيل فاستكف البطريرك منه وطفق يقذف في لحيته وفي كاتب الحنّاية ومؤلفها ومصدقها ومرتلها وقارئها . ثم ختمها البطريرك بقوله : مع هذا يقحل شعصا ويسقط الخ طبقاً للطقس

٨٣ (اغناطيوس الياس الثاني) الموصليّ من بيت النخّات ويُعرف بابن هنديّ وعنكز . لما توفي سالفه اوفد الاساقفة وشيوخ ماردين في طلبه وحملوه كتباً الى الاستانة ليستحصل الفرمان ويسترجع كنائس الموصل . وبعد سنة ونصف فاز بثلاثة فرامين احدها للبطريركية والثاني لضبط كنائس الموصل والثالث لمنع الكاثوليك عن دفن موتاهم في مقابر المنوفستيين ثم عاد الى ماردين وسُمّي بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٣٩ ووضع عليه اليد الفريان حادبشيا الانجليّ آخر المنارنة المنوفستيين بحضور ١٢ اسقفاً . وما تمّ ان ضبط مقبرة السريان الكاثوليك وكنائسهم في ماردين والموصل وديار بكر . وسنة ١٨٤٢ كرّس الميرون (١ في دير الزعفران بحضور جماهير غفيرة من نصارى ومسلمين . وتوفي البطريرك في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ وحاول ان يرسم ابن اخته مفريانا فلم يرضَ الاهالي فتنغّص من ذلك وبذل جهد استطاعته في الغاء بطريركيّة المنوفستيين بالمرّة فلم يتوفّق . ورسم ١٤ اسقفاً واوفد عام ١٨٤٤ المطران يعقوب والمطران بهنام السرجيّ الى الاستانة في ضبط كنائس الموصل ثانيةً فحبطت مساعيهما وظلّ المطران يعقوب في الاستانة واشترى بيتاً للصلاة ومطبعةً نشر فيها كتاب «الاستعداد للصلاة» وكتاب «مزامير داود»

٨٤ (اغناطيوس يعقوب الثاني) وُلد في قلعة المرأة قرية شرقي ماردين . ولما سمع بوفاة سالفه غادر الاستانة الى ماردين وارتسم بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ واعتنى بتحسين اوقاف دير الكرسيّ وابتنى رواقاً شامخاً في بستانه وتوفي في ديار بكر في ١٥ شباط ١٨٧١ ورسم ١٣ مطراناً و ٥٦ كاهناً و ٣٥ راهباً . وهو

١) روى مؤرخو اليعقبة ان مياه الآبار كانت قد نقدت واضطرّ الناس ان ينقلوا الماء لشربهم من بستان الدير ومن عين الجرن . غير انه لمّا صبّ البطريرك البلسم فوق الزيت وفاض فاضت معه آبار الدير بأسرها وتدفّقت في الحوش وارتفعت عن الارض (كذا ؟؟؟)

الذي ترك الرئاسة ايليا عتمه في الاستانة فشاد فيها كنيسة تكرّست سنة ١٨٥٣ على اسم والدة الله. وعام ١٨٥٤ استدعاه البطريرك الى ماردين ومطرنه على الاستانة. وفي ١٠ آب ١٨٦٣ اعتنق الايمان الكاثوليكيّ وظلّ محافظاً على عهوده حتى اختارته المنية في ماردين في ٢٩ نيسان ١٨٨٩

٨٥ (اغناطيوس بطرس السادس) الموصليّ ارتقى الى البطريركية في دير الزعفران في ٤ حزيران ١٨٧٢ ويسمّيه السريان المنوفسيون توهّماً بطرس الثالث وفي ١٥ تموز ١٨٧٤ سافر الى لندن صحبة المطران عبدالله سطوف وزار الملكة فكتوريا مرّتين في ٢١ و ٢٨ شباط ١٨٧٥ وسار الى بومباي في ٢٠ اذار حاملاً كتب توصية من الملكة المشار اليها الى اهالي الهند ليسفره وظلّ سنتين في بلاد ملبار ثم عاد الى ماردين. وسنة ١٨٩٢ اعلن اقراره بالعقائد الكاثوليكية وكتب صورة ايمانه ودفعها الى الخورفسقوس افرام احمر دقنه رئيس دير مار افرام(١ في ماردين وارسل الى السيّد قرلس بهنام بنّي النائب الرسولي على البطريركية السريانية الكاثوليكية رسالة برقية هذا نصّها: «قدّمنا صورة ايماننا نهار السبت الماضي خاضعين للكرسي الرسوليّ والتوضيح في البوسطة» فأجابه المطران بهنام بما نصّه «مباركة عليكم البطريركية لجميعنا» ولكن ذوي الاغراض ثبّطوا البطريرك فيما بعد عن انجاز رغبته. وتوفي البطريرك بطرس في ماردين في ٢٥ ايلول ١٨٩٤ ونقل جثمانه الى دير الزعفران ورسم ١٧ مطراناً منهم اربعة مطارنة لسريان الهند في طليعتهم . .

٨٦ (اغناطيوس عبد المسيح الثاني) وُلد في قلعة الموأة وتطرن على دمشق وفي ٤ حزيران ١٨٩٥ استلم عكاز البطريركية بحضور سبعة اساقفة فعانده المطران عبدالله سطوف الصدّي وكان قد سبق فارفد صكّ انتخابه الى الاستانة. ولمّا كان يتوقّع ورود الفرمان ارتسم البطريرك عبد المسيح فانهزم المطران عبد الله الى ديار بكر وأعلن بالايمان الكاثوليكيّ في ٣٠ اذار ١٨٩٦ ثم حضر الى دير الشرفة وسافر الى رومية وطاف في بلاد اوربا وعاد الى حمص. وسنة ١٩٠٦ جدد المعتقد الكاثوليكيّ وتوجّه الى ماردين وارتسم بطريركاً في ١٥ آب من السنة المذكورة نساء ذلك البطريرك عبد المسيح الشرعيّ وقعد مذيلات واقام فيها حتى ١ ايار ١٩١٢

١) اطلب المشرق ١٣ : ٧٦٥

فسار الى الموصل فبغداد فالبصرة فبلاد ملبار ورسم ثمَّ مفريانًا ومطارنة للسريان المتوفستيين وفي اواخر اذار ١٩١٣ عاد الى اورشليم وأعلن بالايمان الكاثوليكيّ في ١٠ نيسان وأيّد اقراره في ٣ أيّار من السنة عينها في بيروت بين يدي غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني واستصحبه الى عاصمة الكثلكة لزيارة الاعتاب السولية. وقام مثل امام البابا بيوس العاشر طفق يترنّم بالبيت الذي تنشده الكنيسة السريانيّة في فرضها صباح السبت وهو «ܐܢ ܐܬ ܡܪܝ ܕܒܝܬ ܡܫܝܚܐ» على صخرة شمعون الخ فرحّب به الحبر الروماني وحثّه على الثبات. وفي ١٦ اذار ١٩١٤ شخص الى ماردين ودخلها بهرجان عظيم. واخيرًا اغتنم بعض اقاربه فرصة غياب السيّد جبرائيل تبوني النائب البطريركي عن الدار البطريركية فأقبلوا وأخذوه الى قلعة المرأة ووعدوه انهم يسترفونه بطريركًا شرعيًا ثم مضوا به الى دير الزعفران وكان يقول دائمًا «فليحيَ سيّدنا البابا» حتى توفاه الله في اواخر سنة ١٩١٤

٨٧ (اغناطيوس عبدالله الثاني) ارتسم بطريركًا في ١٥ آب ١٩٠٦ كما ذكرنا آنفًا. وبعد رسامته بايام معدودة رُقّي في دير الزعفران خمسة اساقفة ثم غادر ماردين الى بلاد انكلترا وغيرها. وعاونه بعض الاساقفة كالسيّد بطرس بهدو مطران حمص الذي انضمّ الى كنيسة الروم الارثذكس. اما السيد الياس هلولي مطران اورشليم والسيد ابرهيم مطران حمص وحماة. فانّهما اعتنقا الايمان الكاثوليكي معًا سنة ١٩١٢ غير ان اولهما ما عتم ان عاد الى كنيسته وظلّ المطران ابراهيم لدى السريان الكاثوليك في الشام ثابتًا على ايمانه حتى وفاته. وأقام البطريرك عبدالله في دير مار مرقس باورشليم حتى توفاه الله سنة ١٩١٦

٨٨ (اغناطيوس الياس الثالث) هو ابن الخوري ابرهيم الشاكر الماردينيّ ارتقى الى السدّة البطريركية في دير الزعفران في ١٢ شباط ١٩١٧ وفي تموز ١٩١٩ غادر ماردين الى الاستانة واستمرّ فيها حتى سنة ١٩٢٢ ثم توجه الى اورشليم فبيروت فالشام فحلب. وفي اذار ١٩٢٣ قصد انقرة وزار مصطفى كمال فرحّب به ومنحه كتاب توصية الى جميع الولاة الخاضعين له ليحسنوا وفادته ويكرموا مثواه. ومكث البطريرك في انقرة خمسة عشر يومًا ثم رجع الى حلب في نيسان وتوجه الى اورفا فخربوط فديار بكر فماردين مركزه

ملحق بمقالتنا في البطريركيّة الانطاكيّة

يتلخّص ممّا سردناه آنفاً ان الطائفة السريانيّة المنوفستيّة اعني القائلة بطبيعة واحدة في المسيح بعد ان كانت تشغل بلاداً شتى في سوريا وفلسطين ومصر وجزيرة العرب وما بين النهرين والعراق العربيّ والعجميّ قد أمست في عهدنا محصورةً ضمن بعض مدنٍ وقرى في سوريا وما بين النهرين. ومنهم قوم في اورشليم ومصر والقسطنطينيّة واليونان واميركا الجنوبيّة والشماليّة. ومن ثم فهذه الطائفة الكبيرة التي كان يسوس ابرشيّاتها الجمة واديارها العديدة المهمّة زهاء مائة مطران كما رايت هنا في تاريخ بطريركها ديونوسيوس الاوّل (٨١٨—٨٤٥) لم يبق لها اليوم الّا ستّة او سبعة كراسي مطرانيّة فقط اعني كرسي الموصل وحمص وديار بكر وخربوط والجزيرة واورشليم ودير مار متى بالموصل وهم باجمعهم خاضعون للكرسيّ البطريركيّ بماردين

ومنذ عام ١٦٦٥ تألفت جماعة سريانيّة منوفستيّة في بلاد الملبار بالهند يبلغ عددها ٢٤٨،٧٤١ نفساً يسوسها اربعة اساقفة كانوا يراجعون بطريرك ماردين. غير انهم منذ عهد قريب أمسوا على ما يظهر طائفة مستقلّة قائمة بذاتها. فأقيم لهم مفريان واربعة اساقفة وعدّة كنائس ومدارس واكليرسهم يتكلّم بالسريانيّة الفصيحة

ومنذ اواسط القرن السادس عشر اخذ نفر من اساقفة اليعاقبة يعودون الى حجر الكنيسة الكاثوليكيّة بمساعي الاباء المرسلين اللاتين كالكرمليّين والكبوشيّين واليسوعيين والدومنيكيّين عاملين يداً واحدة مع السادة الاساقفة الذين سبقوا فاعتنقوا الايمان الكاثوليكيّ المقدّس. وقد اطنب الكلام عنهم الفيكونت فيليبه افندي دي طرّازي في كتابه «السلاسل التاريخية» ونقل اخبارهم عن اوثق المصادر واصدق المؤرّخين المعاصرين

أمّا الطريقة الرهبانيّة فقد غدت نادرةً عندهم بالنسبة الى ما كانت عليه في اوّل امرهم وقد وصفنا جملة من اديارهم في طور عبدين على صفحات هذه المجلة (٩ [١٩٠٦] : ٢٦٣). و (١٦ [١٩١٣] : ٦٧٥) الخ

وقد اصاب هؤلاء السريان ما اصاب نصارى المشرق عموماً من المظالم والفظائع كسلب الاموال والاملاك والسبي والقتل واستحلال الكنائس والديورة ولاسيما منذ

ظهور الترك الى اليوم. ذلك بالرغم عن العهد والميثاق الذي ضربه في شأن أمانهم وحقن دمائهم محمد نبيّ المسلمين على ما روى مؤرخوهم وبخصوصاً ابن العبري في تاريخه السرياني (ص ١١٥) اذ قال ما تعريبه : « لما ظهر محمد نبيّ العرب سار اليه السيد رئيس النصارى النجرانيين سكّان الحيم مستصحباً يشوع اسقفهم في تحف وتقادم ثمينة فرحّب به محمد وأنعم عليه ببراءة ذات شان تتضمّن التوصية بجماعة النصارى » على ان الاتراك لم يكترثوا لتلك التوصيات ولم يقوموا بتلك العهود بل كانوا يعاملون النصارى في كلّ آن ومكان أجفى معاملة وينكّلون بهم اشدّ التنكيل. وقد ظهرت معاملتهم هذه السيئة المخالفة للعدل أثناء الحرب الكونية فانهم فتكوا بهم فتكاً ذريعاً وحقوا اثرهم من قرى نصيبين وماردين وديار بكر وسعرد والرها وسويرك فأخربوا زهاء ستين قرية من قراهم لم يكادوا يتركون فيها نصرانياً

لكن طائفة من اهالي طور عبدين قاوموا الحكومة التركية دفاعاً عن نفوسهم وعن حقوقهم المغتصبة ولاسيما في عينورد والخل وباسبرينا وآزخ وقد اوردنا تفاصيل وقائعهم في كتابنا « القصارى في نكبات النصارى »

فلم يبقَ والحالة هذه من السريان الّا جماعة في الموصل وضواحيها في ماردين وديار بكر والرها وآزخ. وفي حمص وحماة وترابلها وفي دمشق وحلب. أمّا سريان آطنة فقد نزحوا عنها منذ سنة ١٩٢١ وتفرّقوا ايدي سبا في سوريا وفلسطين وبلاد اليونان

أمّا طقس السريان المنوفسيّين فهو طقس السريان الكاثوليك ذاته لا يختلفون عنهم الّا في مسئلة الاعتقاد بالطبيعة الواحدة وفي الخضوع للرئاسة البطرسية واحترام الكرسيّ الرسولي المقدّس مع ما في كتبهم الطقسيّة من الآثار والنصوص الشاهدة على اعتقادهم سابقاً بهاتين القضيّتين.

أمّا لغتهم الطقسيّة وهي السريانيّة فليس فيهم من هو متضلّع منها الّا نفر قليل جدّاً لايتجاوز عدد الانامل. وقصارى ما نتمنّاه لاخوتنا السريان المنفصلين ان يعملوا الروية في سالف مجدهم وعزّهم يوم كانوا متحدين مع الكنيسة الكاثوليكية فيتركوا جانباً العناد الذميم او الحياء البشريّ ويعودوا الى حضن امّهم التي هجروها لسوء حظّهم فتصبح الرعيّة واحدة لراعٍ واحد. اللهمّ حقّق الآمال

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الفاء

٥٩٥ ﴿فابوري﴾ الاب ميخائيل الكبوشي P. Michel Fébure (Justinien de Tours O. C) احد المرسلين الى الشام في القسم الثاني من القرن السابع عشر لهُ بين مخطوطات باريس السريانيّة نسخة في الكرشونيّة من كتابهِ « المشتمل على اجوبة اهل الكنيسة المقدّسة القاثوليقيّة لاعتراضات الهراطقة ضد القاثوليقيّين ». وقد طُبع هذا الكتاب في رومية سنة ١٦٨١ وفيهِ تفنيد اعتراضات المسلمين على الدين النصرانيّ

٥٩٦ ﴿الفاخوري﴾ الخوري ارسانيوس الكاتب والشاعر الماروني المتوفّى سنة ١٨٨٣ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٦٠٦–٦١٦) وقد عدّدنا هناك تآليفهُ التي طُبع منها بعضها كروض الجنان في المعاني والبيان والميزان الذهبي في الشعر العربيّ وزهر الربيع في فنّ البديع وبديعيّتين (في كتابنا مقالات علم الادب). وممّا لم يُطبع : ١ً ديوان شعرهِ . ٢ً شرحهُ لديوان المتنبّي . ٣ً شرحهُ لديوان المطران يرمانوس فرحات . ٤ً مجموع مواعظ مختلفة . ٥ً قواعد اللغة السريانيّة . ٦ً تاريخ حوادث السنة ١٨٩٠ فصاعداً . وهذه الكتب المرقومة بخطهِ لا تزال في ملك عيلتهِ في غزير . ومن ديوانهِ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة

٥٩٧ ﴿فارس﴾ القسّ توفيلوس الحلبي والراهب الباسيليّ المتوفّى في رومية سنة ١٧٤٥ ذكرهُ الخوري قسطنطين طرابلسيّ في تاريخ دير روميه نافيجلا. ومن مآثرهِ : ١ً تعريبهُ لكتاب قوانين مار باسيليوس الذي طُبع في رومية سنة ١٧٤٥ . ٢ً وعرّب كذلك كتاب الكردينال بلوكا المعنون بكتاب الارشاد لسائر الملل والعباد (راجع العدد ١٢٢)

٥٩٨ ﴿فاسيا﴾ الاب الفونس اليسوعي. لم نقف على تاريخه. قد وجدنا باسمه في مكتبة الآباء الكبوشيين في الثغر كتاباً عنوانهُ « ساعات نزاع فادينا »

٥٩٩ ﴿فاضل﴾ الخوري ميخائيل تلميذ مدرسة المواردة في رومية الذي عُرف بميخائيل فاضل الاوّل وقد سُقف على بيروت ثمّ أُقيم بطريركاً على طائفته وتوفّي في دير حراش في ١٧ أيار سنة ١٧٩٥ (اطلب المشرق ٧ [١٩٠٤] : ١١٠٢). لهُ في مكتبة المواردة في حلب (ع ٢٦٢) رسالة في عبادة قلب يسوع ثمّ قصّة الراهبة هنديّة في تاريخ سنة ١٧٥٠

٦٠٠ ﴿فالوي﴾ الاب بندكتوس اليسوعيّ (P. Benoit Valuy) المتوفّى في ٢٤ آب ١٨٦٩ عرّب المرحوم الاب مبارك المتيني كتابهُ النفيس دستور الرؤساء في تدبير مرؤوسيهم فطبعهُ في لبنان سنة ١٩١٣ ثمّ اتمّهُ حضرة القس ثابت الديراني سنة ١٩٢٠

٦٠١ ﴿فان هام﴾ الاب يوسف اليسوعيّ الهولندي المتوفّى في ١٣ آب ١٨٨٩. عرّب المرحوم جرجس زوين كتبهُ الآتية: ١ً الكوكب الوضّاح في تاريخ الاصلاح سنة ١٨٧٦. ٢ً كشف المغالطات السفسطيّة (١٨٧٠). ٣ً كشف التلاعب والتحريف في مسّ بعض آيات الكتاب الشريف (١٨٧٢). ٥ً ملحمة في بطرس الصفا (١٨٧١). ٦ً في رئاسة القديس بطرس وخلفائهِ (لم يتمّ). ومن مخطوطاته سِفر في سياحات السيّد المسيح

٦٠٢ ﴿فتح الله الجاويش﴾ الرومي الكاثوليكيّ المتوفّى في ٦ تموز ١٩١٨. أطلعنا سنة ١٩١٦ على عدّة مآثر من قلمهِ منها شعريّة ومنها نثريّة اخصّها في مواضيع ادبيّة وتاريخيّة وكلّها لا تزال مخطوطةً

٦٠٣ ﴿فتح الله صائغ﴾ هو ابن انطون الصائغ اللاتيني الحلبيّ توفّي في اواسط القرن التاسع عشر. وقفنا في مكتبة باريس (Paris, Mss, n^os 2298-2299) على تاريخ رحلتهِ الى بلاد العرب مع تيودور لسكاريس بصفة ترجمانهِ سنة ١٨١٠ اذ خرجا من الشهباء الى دمشق على طريق تدمر ثمّ ولجا البادية وباغا بلاد الوهابيين. (والمظنون انّ هذه الرحلة مصنوعة). ولهُ هناك ايضاً (Ms 1685) كتاب المقرّب في حوادث الحضر والعرب تاريخهُ سنة ١٨٤٣ وصف فيهِ عادات البدو ان

والنصيريّة اذ كان ترجماناً لقنصليّة فرنسة سنة ١٨٤٣

٦٠٤ ﴿فخر﴾ باسيلي لوغوثاتي الكرسيّ الانطاكي كان في اوائل القرن التاسع عشر. وجدنا لهُ في مكتبة المرحوم مراد بك البارودي « تحرير صرف العلوم الفلسفيّة للمعلم بنيامين الانكليزي المكنّى مرتينوس على سبيل السؤال والجواب . عرّبهُ باسيلي فخر عن اليونانيّة وكتبهُ عيسى بن بترو الاورشليمي في دمياط سنة ١٨٠٩ » . وفي الكتاب عدّة تصاوير ونقوش

٦٠٥ ﴿فرّا﴾ المرحوم الاب فرنسيس مارياً الفرنسيسيّ الحلبيّ المتوفّى في حريصا في ٢٣ أيار ١٩١٧ . نشر في مطبعة رهبانيّتهِ في القدس الشريف عدّة تآليف كالروضة الروحيّة للعيال المسيحيّة ورياضة ١٣ يوماً لاكرام القديس انطونيوس البادوي وتعريب جديد للاقتداء بالمسيح وتعريب كتاب رسالة الصلاة

٦٠٦ ﴿فراسيني﴾ الكاهن يوسف الايطالي المتوفّى سنة ١٨٦٧ . عرّب الخوري ديمتريوس زبّال الراهب الباسيليّ المخلّصي كتابهُ اقتدا الكاهن بالمسيح سنة ١٨٨٨

٦٠٧ ﴿فرج﴾ المعلّم الياس مصحّح مطبوعات المطبعة الفرنسكانيّة في القدس توفي نحو السنة ١٩١٤ . لهُ في بعض مجاميع مكتبتنا الشرقيّة منظومات تقويّة وانشيد

٦٠٨ ﴿فرح انطون﴾ الرومي الاورثذكسيّ المتوفّى سنة ١٩٢٢ . لهُ تآليف وروايات وتعريبات متعدّدة اشربها غالباً تشاتهِ في الدين وآلهِ . اشهر مصنّفاتهِ كتاب فلسفة ابن رشد ومجلّة الجامعة وتعريب السماء لفلامريون . ومن مخطوطاتهِ تفنيد بلاغ الاستقلال المصري وتعريب كتاب جول سيمون «المرأة في القرن العشرين»

٦٠٩ ﴿فرحات﴾ المطران جرمانوس رئيس اساقفة حلب على الموارنة المتوفّى في ١ تموز ١٧٣٢ (اطلب ترجمتهُ للقس جرجس منش في المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٤٩ ; ١٠٥ ; ٢١٠)وقد عدّد لهُ هناك (ص ٣٥٥-٣٦١) من مؤلّفات ومصحّحات ومعرّبات ومختصرات في عدد ١٠٤ طُبع كثيرٌ منها. وممّا وجدنا لهُ من المخطوطات : ١ ديوانهُ منهُ نسخ متعدّدة خمسٌ منها في مكتبتنا الشرقيّة . طُبع في مطبعتنا غير مرّة منهُ نسخة في لندن(Ms. 31) كتبها بيدهِ سنة ١٧٢٠ ودعاها التذكرة . ٢ قاموسهُ المسمّى إحكام

باب الإعراب من لغة الأعراب. منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها ١٨٢٨ وفي مكتبة الڤاتيكان وفي مكتبة القبر المقدَّس في القدس ونسختان في مكتبة باريس (n° 4279-4280) طُبع في مرسيلية سنة ١٨٤٩ بسعي الكونت رشيد الدحداح. ٣ً بحث المطالب. منهُ نسخ خطيَّة شتى ثلث منها في مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في اربع مطابع وخصوصاً في مطبعتنا الكاثوليكيَّة. ٤ً فصل الخطاب في الوعظ. منهُ نسخ في مكتبة الڤاتيكان وفي مكتبة المُوارنة في حلب وفي بيت الشماس شكري أيوب مع شرحهِ وفي مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في مالطة وفي طاميش وفي مطبعتنا الكاثوليكية. ٥ً المثلَّثات الدرِّيَّة. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في طاميش (١٨٦٧). ٦ً بلوغ الأرب في علم الادب وهو مطوَّل في علم الجناس والبديع. منهُ نسختان في مكتبة باريس وفي مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في بيت المرحوم الدكتور يوسف ابيلا في صيداء. ٧ً رسالة في فنّ العروض. منها نسخة في دير كفيفان تاريخها سنة ١٨٢٩. ٨ً تاريخ الرهبنة اللبنانيَّة أنهُ لمَّا كان قسّاً. نسخة منهُ عند الاديب عيسى اسكندر افندي المعلوف تاريخها سنة ١٨٠٠ (النعمة ١ : ١٨٧). ٩ً سلسلة بطاركة الطائفة المارونيَّة للدويهي مع تتمَّتها لفرحات الى عهد البطريرك يعقوب عوَّاد منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة بخطّ يدهِ (سنة ١٧٠٠). ١٠ً كتاب السكار اي قصص القديسين في مكتبتنا (تاريخها سنة ١٨٢٠) وفي طاميش وفي مكتبة المُوارنة في حلب. ١١ً كتاب بستان الرهبان مختصر عن كتاب القديس صفرونيوس او هو بالحري ليوحنَّا موسخوس (اطلب صفرونيوس). منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة باريس (Ms, n° 4703) وفي مكتبة القس بولس سباط (ROC, XIV, p. 175) وفي مكتبة الصلاحيَّة (Or, Chr., 1914, p. 333). ١٢ً تعريب شرح المزمور ارحمني يا الله للاب ايرونيموس من رهبنة القديس عبد الاحد في ٢٠ قسماً منهُ نسخة بخط فرحات في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٣ً مختصر الكمال المسيحيّ في ٢٠ فصلاً. منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان (ع ٦٧٩) وثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في دير كفيفان. ١٤ كتاب الارشادات الوطيدة الى معرفة العبادة الاكيدة. منهُ نسخة فيها ايضاً. ١٥ً دحض الشيخ صالح بن منصور الكوثراني في بيان صحَّة المعتقد النصراني. منهُ اربع نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٦ً كتاب

الاعتراف جناهُ من رياض كتب علماء الكنيسة الرومانيَّة سنة ١٧٣٠ يليهِ سؤالات وجوابات في الاعتراف وامور الذمَّة منهُ نسخة في ديرنا في بكفيَّا ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة تدعى الواحدة تحفة سريَّة في تنبيه الكاهن السامع الاعتراف وتنبيه المعترف . ومثلها نسخة في مكتبة المورنة في حلب . ١٧—١٨ً رسالتان في رسوم وعوائد الرهبانيَّة اللبنانيَّة وفي اصول الكمال طُبعتا في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ٧٢١—٧٣٢) عن نسخة للخوري يعقوب الزعرور . ١٩ً كتاب المحاورات الروحانيَّة منهُ نسخة في مكتبة المورنة في حلب (ع ٤٥٥) . وقد نشر هذا الكتاب حضرة القس طانيوس شبلي (اطلب المشرق ٢٥ [١٩٢٢] : ٤٧٦) . ٢٠ً الرياضة الروحية . منها نسخة قديمة عُني بنشرها الخوري بطرس حبيقة في الحدث سنة ١٩٠٤ . ٢١ً كتاب القلب المنسحق للاب يوحنَّا بينامتي اليسوعي تعريب فرحات طُبع في اهدن سنة ١٨٦٠

٦١٠ ﴿فرديناندوس﴾ الاب رئيس رهبان القدس في حلب عاش في اواسط القرن الثامن عشر . في مكتبتنا الشرقيَّة نسختان من كتابهِ في اصل وقداسة وشرف القانون الثالث للاري فرنسيس في ٢٠ فصلاً حرَّرهُ في حلب سنة ١٧٣٨ . وقد اوقفنا لهُ حضرة الخوري بطرس غالب على رسالة عنوانها «رسالة جليَّة في ايضاح غشّ المسودَّة الزريَّة» ردَّ فيها على افتراءات بعضهم في حقّ رهبانيَّتهِ سنة ١٧٣٨

٦١١ ﴿فركويس﴾ الاب برونو اليسوعي (P. Br. Vercruysse) المتوفَّى سنة ١٨٨٠ عرَّب نجيب افندي ملحم الشعلاني كتاب تأمُّلاتهِ اليوميَّة (في تعنايل)

٦١٢ ﴿فرنسيس الرومرنتيني﴾ الاب الكبوشي (P. Franç. du Romorantin) في مكتبتنا الشرقيَّة كتابهُ «ايقان الطريق الهادي الى ملكوت السماوات» . وقد ألَّف تفنيدًا للقرآن في مجلَّدين وتعليماً جدليًّا لتفنيد مزاعم الروم (Specchio della vera Sapienza)

٦١٣ ﴿فرنسيس سالاسيوس﴾ القديس اسقف جنيفا المتوفَّى في ليون سنة ١٦٢٢ . لهُ في العربيَّة : ١ً كتاب مدخل العبادة الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي فطُبع في رومية (١٧٤٤) وفي حلب (١٨٥٩) ثمَّ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة . منهُ نسخ مخطوطة شتَّى وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسختان . ٢ً احدى وعشرون مخاطبة

خاطب بها القديس فرنسيس سالاسيوس راهبات الزيارة تعريب الاب انطون كيناز اليسوعي منه نسخة في دير الزيارة قرب مدرسة عين طورا . ٣ قواعد الراهبات الكبير والصغير للقديس فرنسيس وفي آخره مقالة في الطاعة للاب كيناز تاريخهُ سنة ١٧٤٧ . ٤ في مكتبة نقولا افندي أيوب في حلب كتاب يتضمن اقوالاً روحيَّة للقديس فرنسيس سالاسيوس . ٥ في مكتبة باريس (Ms 127) صلوات القديس فرنسيس سالاسيوس استعداداً للمناولة وافادة المؤمنين الذين يحضرون القدَّاس

٦١٤ ﴿فرنسيس كسفاريوس﴾ القديس اليسوعي المتوفى في ٢ ك ١ ١٥٥٢ . في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة دير بزمَّار ترجمة حياته للاب يوسف بوازوت اليسوعي طُبعت هذه السيرة في مطبعتنا الكاثوليكيَّة . كذلك في دير بزمَّار في كتاب يحتوي على تراجم بعض القديسين فصلٌ في عجائب القديس فرنسيس كسفاريوس

٦١٥ ﴿فرنسيس الكرمي﴾ من الرهبان الفرنسيسيين (F. Fr. Comensis) في القرن السابع عشر . لهُ في مكتبة الڤاتيكان (ع ٥١٢) خمس وعشرون عظة في شرح التعليم المسيحي كُتب في حلب سنة ١٦٧٧

٦١٦ ﴿فرنسسكا﴾ الراهبة الكرمليتانيَّة الاسبانيَّة في القرن السابع عشر . في مكتبة الوارنة في حلب (ع ٣٧٠) نسخة من كتابها نور الاحياء عرَّبهُ احد الآباء الكرمليين في اواسط القرن الثامن عشر

٦١٧ ﴿فرنكو﴾ الاب سكوتوس اليسوعي المتوفى في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٣ . هو مؤلف كتاب الحديث المأنوس في هداية النفوس الذي عرَّبهُ الخوري يوسف البستاني فطُبع في جزئين في مطبعتنا الكاثوليكيَّة (١٨٧٨ – ١٨٧٩)

٦١٨ ﴿فرنيه﴾ الاب دوناتوس (عطاالله) اليسوعي المتوفى في بيروت في ٤ ايار ١٩١٧ . طُبع لهُ غراماطيق عربي مطوَّل في مجلَّدين في اللغة الفرنسويَّة ثم تاريخ الكنيسة الارمنيَّة فيها ايضاً وكتاب التحف الالهيَّة وسيرة الطوباويَّة جان دوك وتعريب جديد للاقتداء بالمسيح . ولهُ من المخطوطات في مكتبتنا الشرقيَّة : ١ سيرة نبي المسلمين بالفرنسويَّة . ٢ سيرة القديس فرنسيس كسفاريوس بالعربيَّة . ٣ حوادث الاعتراف الاديبيَّة مع حلّ مشاكلها في مجلَّدين . ٤ غراماطيق عربي مخطوط مع اصلاحات الخوري يوحنا رعد (١٨٦١) . ٥ تعريب الغراماطيق اللاتيني للاب عمانويل

الفارس (Alvarez arabicus) . ٦ تعريب تقرير الراهبة مكرينا الباسيلية التي أسرها المسكوب مع اخواتها فحبسوهنّ في منسك والتقرير نقلهُ الى الفرنسويّة عن اصلهِ الروسي الاب مكسيليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٤٥

٦١٩ ﴿فروماج﴾ الاب بطرس اليسوعي المرسل الى الشام والمتوفى سنة ١٧٤٠ . لهُ تآليف متعدّدة دينيّة وادبيّة وجدليّة اكثرها معرّب عن اللاتينيّة والفرنسويّة او الايطاليّة : ١ تعريب تاريخ العهد القديم للكاهن روايومون طُبع في مطبعتنا (١٨٧٠ و ١٨٧٣) . ٢ تعريب تأمّلات لويس الجسري . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة المرانة في حلب وفي مكتبة دير الشير تاريخها سنة ١٧٥٤ . طُبع في المطبعة المارونيّة في حلب في ثلثة مجلدات (١٨٦٦—١٨٧١) . ٣ تعريب مدخل العبادة للقديس فرنسيس سالاسيوس سبق ذكرهُ . ٤ تعريب رياضات مار اغناطيوس مع مقدّمات وايضاحات وقراءات من الكتاب المقدّس ومن كتاب الاقتداء بالمسيح مقسّمة لعشرة أيام . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة مخطوطة سنة ١٧٣١ في صيداء . ٥ تعريب سيرة القديسين للابوين بطرس ريبادنيرا وكوازيت اليسوعيين . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة في ١٢ مجلّدًا ونسخة اخرى في دير الزيارة في عين طورا (١٧٥٥) . وقد طُبع هذا الكتاب تحت عنوان مروج الاخيار في تراجم الابرار بعد تنقيحه . ٦ تعريب مرشد الكاهن للاب بولس سنيري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . طُبع في الشوير سنة ١٧٦٠ وفي رومية (١٨٦٠) . ٧ تعريب قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت للاب الجسري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة وفي دير الشرفة طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية . ٨ تعريب مرشد الخاطي لهُ ايضاً . طُبع فيها ايضاً وفي رومية . ٩ تعريب كتاب ميزان الزمان للاب نيرنبرج اليسوعي طُبع في الشوير وفي مطبعتنا غير مرّة . ١٠ تعريب كتاب مرشد المسيحي للاب دوترمان اليسوعي منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . طُبع في مطبعة الآباء الفرنسيسين في القدس . ١١ ترجمة حياة القديسة مرغريتا مريم الآكوك . لاسقف سولون السيد لانكه . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيّة (١٨٨٦) . ١٢ تعريب التعليم المسيحيّ للرمينوس عرّبهُ سنة ١٧٣٥ في طرابلس . منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان . طُبع في مطبعتنا . ١٣ تعريب كتاب ايضاح التعليم المسيحي تأليف

دي لاشتاردي طُبع اولًا في الشرير سنة ١٧٦٨ ثمَّ في مطبعتنا (١٨٧٥) . منهُ نسخ خطّية في مكتبتنا الشرقيَّة وفي بيت الشمّاس شكري أيوب . ١٤ً تعريب كتاب الحرب الروحيَّة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها سنة ١٧٦٥ . طُبع في رومية اولًا سنة ١٧٧٥ . ١٥ً تعريب قوانين راهبات زيارة العذراء في مجلّدين . منهُ نسخة في دير الزيارة في عين طورا . ١٦ً سيرة القديسة فرنسسكا حنة دي شنتال مؤسسة راهبات الزيارة . منهُ نسخة في دير الزيارة في عين طورا . ١٧ً تعريب كتاب الصُّبح المبين لضلال لوتاروس وكلفين للابوين لاوناردوس ليسيوس ومرتينوس باكان اليسوعيين منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . ١٨ً ردّ على الياس فخر وكاباسيلاس في مسألة تقديس الاسرار دعاهُ الرسالة الجدليَّة في الكلمات الربّيَّة . منهُ نسخة في مكتبة المرانة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيَّة . ١٩ً ردُّهُ على الياس فخر في بتوليَّة القديس يوسف . منهُ نسخة في مكتبتنا ايضاً . ٢٠ً رسالة في التعبُّد لقلب يسوع كتبها سنة ١٧٢٤ . منها خمس نسخ في مكتبتنا . ونسخة في بيت الشمّاس شكري أيوب . ٢١ً مقالة عن اخويَّة قلب يسوع المنشأة في حلب وفي دمشق . منها نسخة في مكتبة الڤاتيكان (ع ٦٦٨) . ٢٢ً كتاب الميتة الصالحة . منهُ نسخة في مكتبتنا . ٢٣ رسالة الى عبدالله زاخر مع جواب عبدالله . منها نسختان في مكتبتنا . ٢٤ً مواعظ الاب بطرس فرومايج . منها نسخة في مكتبة المرانة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيَّة . ٢٥ً ولهُ في دير الشرفة وفي دير الشير تعاليم رياضيَّة وتأمّلات روحيَّة في حقائق الايمان (وهو غير تأمّلات الجسري) . ٢٦ً تعريب مواعظ الاب بولس سنيري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . طُبعت هذه المواعظ في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل في اربعة مجلّدات . ٢٧ً تعريب يسوع الحبيب ومريم الحبيبة للاب نيرامبرج اليسوعي . منهُ اربع نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة . ويُنسب اليهِ غير ذلك ايضاً

٦٢٠ ﴿فطيّة﴾ القس يوسف المرسل اللبناني في القسم الثاني من القرن التاسع عشر . يُنسب اليهِ تعريب اللاهوت الادبي الذي اختصرهُ نيرافيث عن القديس الفونس ليغوري . طُبع في دير طاميش (١٨٥٧—١٨٦٢) والتعريب لا يكاد يختلف عن تعريب الاب لويس اومانيا الفرنسيسي المطبوع في القدس (١٨٥٧—١٨٥٩)

٦٢١ ﴿الفضل بن ابي الفضائل﴾ ذكر لهُ الخوري قسطنطين الباشا تاريخاً

اسمهُ النهج السديد روى عنهُ نبذةً في نخبتهِ من رحلة البطريرك مكاريوس (ص ١١)

٦٢٢ ﴿فلاڤيي﴾ الكونتس . كانت في اوائل القرن التاسع عشر . عرَّبت بلنش دي سيكور كتابها الحداثة المسيحيَّة الذي طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٥٩

٦٢٣ ﴿فنتوري﴾ الاب انطون اليسوعي المرسل في بلاد الشام المتوفى في ايطالية نحو السنة ١٨٧٠ . يُنسب اليهِ : ١ً كتاب الردّ على الياس فخر في اثبات بتوليَّة القديس يوسف . منهُ نسخ في مكتبة المارنة في حلب (ع ٣٧٦) وفي مكتبة الارمن هناك وفي مكتبتنا الشرقيَّة . ٢ً دحضهُ لما كتبهُ الياس فخر ضد الرئاسة البابويَّة وضد مرسلي بيعة الله . منهُ نسخة في مكتبة السريان في حلب . ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . ٣ً كتاب الدمع المسجوم على انشقاق الروم . وهو كتاب واسع يفند فيهِ اضاليل الروم . منهُ خمس نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في مكتبة الخوري بولس سباط (ROC, 1920-1921, p. 301) . وهذه الكتب الثلثة ينسبها البعض للاب بطرس فروماج . وفي بعض النسخ تنسب الى انطونيوس الراهب اليسوعي ولعلَّهُ الاب انطونيوس كينار رئيس الرسالة اليسوعيَّة . ٤ً كتاب امتحان أيوب للقديس يوحنَّا فم الذهب وهي مواعظ اربعة عرَّبها المذكور . منهُ نسخ في مكتبة القاتيكان (ع٦٦٩) وفي مكتبة البروبغندا وفي دير الشرفة وفي مكتبتنا الشرقيَّة . ٥ً لهُ في مكتبة المارنة في حلب رسالة موجَّهة الى الراهبة هنديَّة سنة ١٧٥٠ . ٦ً وفي مكتبة ديرنا في باريس رسالة افرنسيَّة كتبها الاب فنتوري في ترجمة الاب بطرس فروماج عند وفاتهِ سنة ١٧٤٠

٦٢٤ ﴿ڤنسان﴾ الاب لاون اليسوعيّ المتوفَّى في بيروت سنة ١٨٩٨ . طُبع لهُ بالفرنسويَّة في مطبعتنا كتابهُ خلاصة المبادئ الفلسفيَّة (١٨٨٥) . وبالعربيَّة كتابهُ في الحقوق والواجبات (١٨٨١) . ولهُ في مكتبتنا الشرقيَّة مخطوطات في الرياضيَّات وفي وصف النقود الرومانيَّة واليونانيَّة وقاموس اللغة القوطيَّة باللاتينيَّة (Lexicum Gothicum) غاية في الاتقان

٦٢٥ ﴿ڤنسنسيوس باليري﴾ من اساتذة مدينة پاڤيه في ايطالية في القرن الثامن عشر عرَّب الخوري انطون صبَّاغ الحلبيّ عن الطليانيَّة كتابهُ في التعريف الحقيقي للافرانات

٦٢٦ ﴿فونتان﴾ الكاهن نيقولا المعروف برواريمون (L'abbé Royau-mont) المتوفى سنة ١٧٠٥ . هو الذي عرّب الاب بطرس فروماج كتابهُ اخبار العهد العتيق المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكيّة ثم طُبع كتابهُ اخبار العهد الجديد معرّباً بقلم المعلم جرجس زوين سنة ١٨٧٣

٦٢٧ ﴿فونكلايار﴾ الاب هنري دي فونكلايار اليسوعي (P. H. de Fon-clayer) المتوفى في ٢٨ حزيران ١٨٩٢ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة عدّة تآليف مخطوطة عن الشرق بالفرنسويّة بعضها عن الصليبيين وخصوصاً عن تاريخ غليلموس الصوري وعن حلب وعن اليزيديّة وغير ذلك من الابحاث المفيدة

٦٢٨ ﴿فيتالي﴾ الكاهن الايطالي فرنسيس من اهل القرن التاسع عشر . عرّب المرحوم الخوري بولس بليط الارمني كتابهُ المعنون برياضة تشرين الثاني اسعافاً لانفس المطهر القديسة طُبع في حلب سنة ١٨٥٩ ثم في القدس سنة ١٨٦٤

٦٢٩ ﴿فيليب﴾ الاخ رئيس اخوة المدارس المسيحيّة المتوفى سنة ١٨٧٤ نُشر لهُ معرّباً في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٨٦٦ كتابهُ في عبادة قلب يسوع الاقدس

٦٣٠ ﴿فيلبُوس﴾ مطران الروم في بيروت المتوفى نحو السنة ١٦٨٠ (اطلب المشرق ٨ [١٩٠٥] : ١٩٨) . اوقفنا المرحوم الدكتور اسكندر بارودي على كتاب الفهُ المطران فيلبوس سنة ١٠٦٩هـ(١٦٥٨) يُدعى مختصر علم الاصول برسم خزانة محروسة ببيروت يبحث فيهِ عنهُ تعالى عزّ وجلّ وعن السيّد المسيح ولاهوتهِ واوصافهِ وسياسة الامم بواسطة الدين المسيحيّ . وفي مكتبتنا الشرقيّة مجموع اناشيد وزجليّات ادبيّة بعضها للمطران فيلبوس المذكور

٦٣١ ﴿فيلبُوس﴾ الشاعر السرياني الحلبي كان في القرن الثامن عشر . لهُ ديوان شعر اكثرهُ عامي . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة السريان في حلب تاريخها سنة ١٧٩٥ وكذلك توجد منهُ نسخة في ملك القس بولس سباط (ROC, XVII. p. 243)

٦٣٢ ﴿فيلوكسين﴾ هو إخنايا اسقف منبج اليعقوبيّ المتوفى السنة ٥٢٣ . (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٦٦٦) لهُ تآليف عديدة في السريانيّة . ومما عُرّب منها ميامرهُ المصونة في دير الزعفران بالسريانيّة والكرشونيّة . ولهُ في مكتبة الڤاتيكان

(ع١٢٦٦) كتاب في طبقات الرهبان ومراتبهم الجدّية والروحيّة

٦٣٣ ﴿فينيك﴾ الاب اغناطيوس (لويس) اليسوعي المالطي المرسل في سوريّة المتوفّى في ٣٠ اذار سنة ١٨٦٨ . ألّف سيرة الطوباويّة مريم حنّة دي پارادس فطبعها في مطبعتنا سنة ١٨٦٥ . واصلح تعريب كتاب مناقب البتوليّة للاب بولس ريكادنا (١٨٦٧) . وقد ألّف بعض قصائد وانشيدَ عربيّة

٦٣٤ ﴿فينيلون﴾ اسقف كمبراي الفرنساويّ المتوفّى سنة ١٧١٥ . عرّب رفاعة بك بدوي بتصرّف كثير كتابهُ الشهير تليماك تحت عنوان مواقع الافلاك في وقائع تليماك فطبعهُ في مصر سنة ١٨٦٧ . وقد عرّب المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني محاوراته الثلث في فنّ الخطابة فألحقها بطبعتهِ لكتاب فصل الخطاب للمطران جرمانوس فرحات

٦٣٥ ﴿فيوروڤيش﴾ الاب يوحنّا المرسل اليسوعيّ المتوفى سنة ١٨٩٨ . نشر سنة ١٨٨٣ رسالتهُ «الشفاء الاكيد من الهواء الاصفر» ونشر مع الخوري جرجس فرج صغير في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس كتاب الكنيسة الجامعة . ومن مخطوطاته مواعظ وتآليف في شروط الاعتراف والتناول منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة

(لها بقيّة)

نفقٌ تحت نهر السان

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

يعلم قرّاؤنا الذين زاروا باريس ان بين غرائب تلك العاصمة الثّانية خطّ قطار كهربائي اسمه الشمالي الجنوبي (Nord-Sud) دلالةً على وجهته في اجتيازه الحاضرة الكبرى وقد امتاز على انداده العديدة هناك بمروره مرّتين تحت نهر السان (Seine)

على عمق نحو تسعة امتار ونصف تحت قعره، المرّة الاولى بين ساحة الكُنكُرْد ومجلس المندوبين والمرّة الثانيـة عند جسر المصرف (Pont au Change) . فالغرض من الصحائف التالية هو الوصف الموجز لطريقة تركيز نفق ذلـك القطار تحت السان . والامل انّ القراء يرتاحون الى هذا المبحث لجدّته اوّلاً — فلكل جديد طلاوة — ثم لكثرة ما فيه من غرائب فنّ الهندسة العصرية

*

تمهيدًا لهذا الوصف نقول ان اجراء مثل تلك الاشغال الهندسية تحت قعر الانهر والبحار لِمَن اعجب فتوحات العلم الحديث والفضل في اختراعه يعود الى المهندس تريجه (Triger) . كان قد اخذ على عاتقه في السنة ١٨٤١ حفر منجم في ذات ميل نهر اللُوَار (Loire) فابتكر لادراك غايته طريقةً غريبة هذا وصفها : اصطنع من احد المعادن شبه دهليز مستطيل مسقّف ذي جدران متوازية الّا اسفلـهُ المحاذي للسقف فانهُ تركهُ مفتوحاً وانزل هذا الدهليز الى قعر النهر بحيث يمسّ الوجه الفارغ قاع النهر ويستطيع العمّال حفر المنجم فيه . ومن البديهي ان ذلك الدهليز عند تغطيسه الى القعر المذكور يبقى مملوًا بالمياه . فلزم تفريغها منهُ بواسطة مجرى شديد من الهواء المضغوط . بل اقتضى مواصلة ذاك المجرى طول مدّة اجراء الاشغال دفعاً للمياه النافذة الى الدهليز شيئاً فشيئاً . فعلى هـذا المنوال تمكّن العمّال من اجراء اشغالهم فحفروا الحفر الطويلة كانّهم على اليَبَس او بالأحرى على ارض رَحـلة فقط اي غير مغطّاة بطبقة كثيفة من المياه الحائلة دون الاشغال المقصودة

ذاك جوهر طريقة المهندس تريجه التي شاعت من بعدهِ وقد أُدخلت عليها عدّة تحسينات على توالي الاعوام فتذرّع بها انمّة ذلك الفن الغريب لاجراء اشغال كبيرة في قعر الانهر . ومن ابدع تلك المآثر تشييد اركان الجسر المدعو باسم القيصر اسكندر الثالث في باريس . ثم تركيز نفق القطار الشمالي الجنوبي وهو موضوع مقالتنا . فاليـك بعض تفاصيله الشائقة

قد صُنع الدهليز اللازم لتركيز ذلك النفق في معمل واقع على شاطئ نهر السان في وسط باريس . وهو من الفولاذ يبلغ طوله نحو ٣٥ مترًا وارتفـاعه ثمـانية امتار ونصف . وجُعل النفق ذاته في داخل الدهليز بيد ان ارتفاعه سبعة امتار فقط فيبقى

بين اسفله واسفل الدهليز المحدق به مجالٌ طوله ٣٥ متراً وارتفاعه متر وثمانون سنتيمتراً وعرضه فوق ٧ امتار . وفي هذا المجال يقوم العمّال بأشغال حفر قاع السان

اما الدهليز والنفق الذي في داخله صُنعا كانهما قطعة واحدة تلتحم اجزاؤها اشدّ الالتحام بحيث لا يقوى ضغط مياه النهر الشديد على إحداث ادنى شقّ في جداري الدهليز العموديين والآلات العمّال شرّ ميتة غرقاً واستحالت مواصلة عمليّات تركيز النفق في المكان المناسب

فهمنا ذلك ولكن كيف امكنَ نقلُ الدهليز والنفق البالغ وزنهما خمسمائة الف كيلوغرام الى نهر السان ؟ قد نُقلا من داخل المعمل الواقع على الشاطئ الى جهة النهر المارّة امام المعمل على دواليب تدور فوق اسلاك كأسلاك السكك الحديدية . وعلى هذا النمط تُنقَل البيوت من مكان الى آخر في الولايات المتّحدة منذ عدّة سنين . ولمّا أُنزل الدهليز والنفق الى السان عاماً عليه كما تعوم باخرةٌ في البحر . ثم جرّتهما سفينةٌ جرّارة (remorqueur) حتى المكان اللازم انزالهما فيه الى قعر النهر . وكان ذلك المكان قد حُدّد تحديداً دقيقاً بواسطة اوتاد عديدة رُكزت في غور السان على خطّين متحاذيين . فجُعل الدهليز في وسطهما بحيث لا ينقص عرضه الّا يسيراً عن البون الفاصل بينهما . ثم حُشي المجال الذي بين النفق وسَقْف الدهليز وجداريه العموديين بمزيج من الملاط والحصى (béton) . فلما تمّ الحشو زاد وزن المجموع زيادةً جعلت الدهليز مع نفقه يغوص شيئاً فشيئاً في باطن النهر حتى بلغ الى قعره وخطّا الاوتاد يمنعانه عن الحياد يمنةً او يسرة . فعلى هذا المنوال بلغ قاع السان في المكان المحدّد بدقّة علميّة

ثم بُرزت عملية تفريغ المياه من اسفل الدهليز اي من المحل المصطلح على تسميته بغرفة العمل (chambre de travail) . أمّا انحدار العمّال الى ذلك الميدان فهو بواسطة شبه مدافن يبلغ ارتفاع كلّ منها عشرين متراً ، في داخلها سُلّم من حديد للنزول والطلوع ، وفي اعلاها فضاء يُدعى حُجيرة الهواء المضغوط وهي متصلة بمعمل هواء مضغوط يرد منه في ٢٤ ساعة ١٥،٠٠٠ متر مكعّب بثمن ٣٠٠ فرنك ومنها ينحدر ذلك الهواء الى غرفة العمل فيدفع المياه ويكشف غور النهر فلا يبقى الّا ما يعلوهُ من الوحل فيسهل حفرهُ والفعلة يُعملون فيه معاولهم ومجارفهم فيهبط النفق

بثقله شيئاً فشيئاً تحت قاع السان الى ان تصل قاعدتهُ الى عمق تسعة امتار ونصف تحت ذلك القاع

اما طريقة الحفر فاليك بيانها . يحفر العمّال شبه خندق ملاصق لجداري الدهليز العموديين بيد انهم يتركون فيه بدون حفر حواجزَ من التربة تحول دون انهيار الجدارين في الخندق . ثم تُزال كلُّ هذه الحواجز في آن واحد بواسطة المعاول فيحصل من ذلك هبوط الدهليز عمودياً وبنوعٍ متساوٍ تحت قعر السان . وكلٌّ من عمليات الحفر هذه تزيد تعمّق الدهليز والنفق بمقدار خمسة او ستة سنتيمترات ، حتى تبلغ في آخر النهار نحو ثلاثين سنتيمتراً . ومن ثمَّ اقتضى تركيز النفق في عمق تسعة امتار ونصف تحت قعر السان مدةً لا تقلّ عن شهر من الاشغال الدقيقة الشاقّة . قلنا «شاقّة» ولا مغالاة . كفى شاهداً على ذلك ان ادارة الخطّ الكهربائي المارّ تحت السان لا تقبل لهذه الاعمال المُنهكة غير العَتَلة ذوي الأبدان القويّة السالمة القلب والرئتين . ولا بُدّ من هذه الاحتياطات فانّ اولئك العمال يتشقّون ساعاتٍ طوالاً كل يوم الهواء المضغوط ضغطَ ١٧٠٠ غرام على كل سنتيمتر مربّع من جسمهم ، نعني نحو ضعفي ضغط الهواء الجوّي . فالويل ثم الويل للمعرّضين لداء السكتة فانهم على قاب قوسين من الهلاك تحت اعماق الارض . وقد كانت اجرة هؤلاء الفعلة في باريس ثمانين سنتيماً في الساعة اي ضعفي اجرة رصفائهم المشتغلين تحت القبة الزرقاء . وذلك شاهد جديد على ما يكابدونه من ضروب العناء

يسوغ لنا ختم هذه المجالة عند بلوغنا الى هذا الحدّ اذ عرضنا على القراء جوهريات اشغال تركيز النفق تحت السان . على اننا نرى ان نزيدهم علماً ببعض التفاصيل على كيفية انحدار العَتَلة من سطح النهر الى قعره لما في وصفها من الغرابة . ينزل المرء من فوهةٍ شبيهة بالمداخن تعلو ستة امتار فوق مياه السان

واوّل ما يلقاهُ الزائر عند نزوله حجرة الهواء المضغوط التي باعلى المداخن : علوّها مترانِ وثلاثة ارباع وطول قُطرها مترانِ وهي تسع عشرة اشخاص . ومعظم مساحتها مشغول بآلة لرفع الانقال تسير بقوّة الهواء المضغوط وتجلب من ميدان العمل الى سطح السان آلافَ امتارٍ مكعّبة من الردم الناجم عن عمليّات الحفر . نور النهار لا يبلغ الى داخل هذه الحجرة بسوى كوّة من الزجاج عدسيّة الشكل مجهّزة في سقفها .

حينئذ يُغلق بابها الاعلى وتُفتح حنفيَّة الهواء المضغوط (١ الذي ينفذ في الحجرة بصفير غريب الى ان يدلّ ميزان الضغط على درجة معلومة هي كما اشرنا سابقاً ضغط ١٧٠٠ غرام على السنتيمتر المربع . فيشعر اذ ذاك الزائر فجأة بألم شديد في صدره وفي حلقه ويضيق نَفَسُهُ بغتةً بل يُحسّ باوجاع في وركَيه وبدويّ في اذنيه . ولا يخفّ ذلك الخناق الوحيّ الّا بعد نحو دقيقة يقاسي فيها الانسان الامرّين! حينذاك ينفتح الباب الاسفل لحجرة الهواء المضغوط فيلحظ الزائر تحت قدميه على بعد نحو عشرين متراً المصابيح الكهربائية المنيرة لغرفة العمل ويشمّ رائحة غير مأنوسة تؤثر بتخريه ! واذا حاول النزول عمد الى مدخنة ضيّقة لا يزيد قطرها على ثمانين سنتيمتراً فينزل ستّة امتار بدركات سلّم عمودي غاية في الضيق قد نشب الوحل بقُضبانه الحديدية . واذا وصل الى مستوى نهر السان سمع بخريره وشعر ببرده

ومن ذلك الوقت لا تزال درجة الحرارة تزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الزائر بعد نحو ستّ دقائق الى غرفة العمل التي يكاد رأسهُ يمسُّ سقفها . وتلك الغرفة هي كلها تحت النهر البالغ عمقه هناك زهاء اربعة عشر متراً ! ولو فكّر الزائر اوانئذٍ بامكان حدوث شقّ صغير في جهة من جداري الدهليز لاستولى على قلبه رُعب شديد . لكنّ في الواقع ليس هنالك كبير خطر لإحكام تلاحم اجزاء عمارة الدهليز الحديدية . حتى ولو حدث مثل ذلك الشقّ في جوانب النفق بتأثير ثقل القطارات الكهربائية المتتابعة فلا بأس ايضاً بسبب درع الملاط الكثيف المحيط بكل جوانب النفق . فما اعجب قدرة العلم العصري !

يرى الزائر في ميدان العمل نحو اربعين عاملاً كلهم منكبّون على وحل قعر السان يحفرونهُ بمعاولهم حفراً بطيئاً ، والهواء المضغوط يُثقّل الجوّ ويزيد الحرارة الى درجة منهكة وتفوح منه رائحة كريهة تكاد تخنق من ينشقها . وبالرغم من القناديل الكهربائية العديدة يرى الانسان كل الاشياء مكسوّة بشبه ضباب دقيق ناجم عن هبوات بخار الماء الممزوجة بالهواء المضغوط . ويسمع ضجّة المعاول القارعة للتربة الرطبة الوحلة بل في بعض الامكنة للصخرة الصمّاء التي يلزم قبل إعمال المعول فيها

١) هذا الهواء المضغوط يغلق باب الحجرة الاعلى لانه يضغط على اسفل الباب اكثر من ضغط الهواء على اعلاه فينتج عن ذلك انقفال الباب من تحت الى فوق

ذات ثلث غرف اقتناها للرسالة اليسوعيَّة واتَّخذ لها محامياً القديس يوحنَّا الحبيب لدخوله المدينة يوم عيده في ٦ أيَّار. وكان نصارى طرابلس اذ ذاك لا يتجاوزون الالف ٧٠٠ منهم روم و ٣٠٠ موارنة

وما لبثت رسالة طرابلس ان أصبحت يانعة الثمار وفيها كان يقيم غالباً رئيس الرسالة في الشام لوقوعها في وسط انحاء البلاد. وكان اوَّل ما وجَّهوا اليه نظرهم لمساعدة النصارى ان يفتحوا مدرسةً للاحداث تراحمت فيها ناشئة البلدة وجارت مدرستهم في دمشق بنجاحها. وكانوا اذا وجدوا بين تلامذتهم الموارنة اولاداً نجباء اتقياء يعدُّونهم لمدرستهم المارونيَّة في رومية فيرسلونهم اليها ليتخرَّجوا فيها بالآداب الكهنوتيَّة ويساعدوا طائفتهم بعد ان تفقَّهوا فيها واتقنوا علومها

ثمَّ اقبل الاباء في طرابلس على تهذيب الاكليروس وارشاد الكهنة بايماز السادة الاساقفة. فكانوا حيناً يجمعونهم لرياضات سنويَّة وحيناً يعرضون عليهم المشاكل اللاهوتية فيحلُّونها امامهم وتارةً يصلحون ما يرونهُ من الخلل في اتمامهم الفروض الطقسيَّة وتوزيع الاسرار

ومن اشغال اليسوعيين في طرابلس عيادتهم للمرضى. وكان بينهم ولاسيَّما من الاخوة المساعدين مَنْ يتقن الطبابة ويُحسن معالجة الاعلاء. فكانوا يؤدون للاهلين على اختلاف طوائفهم واديانهم خدماً جليلة لوجه الله لا يقبلون عليها اجرةً ما. وكانت عنايتهم هذه بالمرضى تتضاعف في أيَّام الاوبئة فكانوا يقضون ليلهم مع نهارهم في علاج المطعونين وقد مات غير واحد منهم شهيد محبَّته

ثمَّ ان اليسوعيين اتَّخذوا مدينة طرابلس كمركز خاصّ لسياحاتهم الرسوليَّة في شمالي لبنان وفي سواحل البحر من البترون جنوباً الى اللاذقيَّة وطرطوس شمالاً. فكانوا يتوغَّلون الجبل خصوصاً في أيَّام الصوم ويعدُّون الموارنة هناك لعيد الفصح المبارك لاسيَّما في القرى المأهولة كاهدن وزغرتا وبشرّاي وحصرون. ويسعون طاقة جهدهم في اصلاح الاعداء وتأليف القلوب وازالة اسباب الشحناء والبغض. قد اشتهر بذلك الاب اميو منشئ تلك الرسالة ثمَّ الاب فرنسوا لمبار(Fr. Lambert) وبولس غوده (P.Godet)ونقولا بزير(N. Bazire)وغيرهم. وقد أدَّت بهم غيرتهم الى ان طافوا انحاء عكَّار ودخلوا جبال التصيريَّة وتفقَّدوا من كان فيها من النصارى

احدى بناتهِ على عثمان فامر الفرافصة ابنَهُ ضبًّا فزوَّجها اياهُ وكان ضبّ مسلماً وكان الفرافصة نصرانيًّا وقد اوصاها قبل فراقها بما يحسن بها فعلُهُ اذا صارت بين نساء قريش . (قال) فلما حُملَت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول لاخيها ضبّ (من الطويل) :

أَلستَ تَرى يا ضَبُّ بالله انَّني مُصاحبةٌ نحو المدينة أَركبا
اذا قطعوا حَزْناً تحت ركابهم كما حرَّكت(١ ريحٌ يراعاً مُثَقَّبا
لقد كان في ابناء حصن بن ضمضم لك الويلُ ما يغني الحِباء المطنَّبا(٢
قضى الله حقًّا ان تموتي غريبةً بيثربَ لا تلقينَ اماً ولا أبا

ولابن عائشة المغني لحنٌ في هذه الابيات . ثمَّ ذكر ابو الفرج دخولها على عثمان فقال لها : ألا تكرهين ما رأيتِ من شيبي . فقالت : اني من نسوة احبُّ ازواجهن اليهنَّ الكُهول . وانَّها كانت من أحظى نسائهِ عندهُ . وفي كتاب البدء والتاريخ (٥ : ٢٠٢) انهُ اعطاها مائة الف من بيت المال

وكانت نائلة ابيَّة كريمة الطبع فلمَّا تآمر الناس على عثمان في السنة ٣٥ هـ (٦٥٦م) وحصروهُ اربعين ليلة صرفت نائلة زوجها عن نصيحة مروان بن الحكم فشتمها مروان وذكر نصرانيَّة والدها بقولهِ (الطبري ١ : ٢٩٧٤–٢٩٧٦) : « وما انت وذاك فوالله لقد مات ابوك وما يُحسن يتوضَّأ فقالت لهُ : مهلًا يا مروان عن ذكر الآباء تُخبر عن ابي وهو غائب تكذب عليهِ وانَّ اباك لا يستطيع ان يدفع عنهُ . أما والله لولا انهُ عمُّهُ (اي عمّ عثمان) وانهُ ينالهُ غمُّهُ اخبرتُك عنهُ ما لن اكذب عليهِ » . فاراد مروان ان يتعرَّض لها فقال عثمان : « لا تذكرنَّها بحرفٍ فأُسوِّدَ لك وجهَك فهي والله انصحُ لي منك » . فكفَّ مروان

وما لبث الناس ان تسوَّروا دار عثمان ومعهم السيوف يتقدَّمهم محمَّد بن ابي بكر فجلس عثمان والمصحف في يدهِ فنشرت نائلةُ شعرَها فقال لها عثمان : خذي

١) ويروى : كما زعزعت ٢) حصن بن ضمضم من اجداد نائلة . ويروى في نتيان حصن . . ما يجزي الحباء المحجَّبا

بخمارك فلعمري لدخولهم عليّ اعظم من حرمة شعرك. واهوى رجل اليه بالسيف. فأكبَّت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتمندها وقطع اصابعها ورلَّت فقتلوا اوراكها ثمَّ ضرب عثمانَ فقتله. قال الطبري(١ : ٣٠٠٨) : واخذت ابنة فرافصة حليًا فوضعتهُ في حجرها وذلك قبل ان يُقتَل فلما قُتل ناحت عليه وقالت ترثيه (من الطويل) :

ألا انَّ خير الناسِ بعد ثلثةٍ (١ قتيلُ التُجيبي الذي جاء من مصرِ
وما ليَ لا ابكي وتبكي قرابتي وقد غُيِّبت عنَّا فُضولُ ابي عمروِ (٢

فترى ما اظهرتهُ نائلة من الشهامة في الدفاع عن زوجها ولا شكَّ بانَّ ما استقتهُ من مناهل النصرانيَّة من المبادئ الشريفة هو الذي ارشدها الى بذل نفسها دون الخليفة زوجها على خلاف نسائه العشر. وقد روى في الاغاني(١٥ : ٧١)انَّ نائلة بعثت قميص عثمانَ المضرَّج بدمه مع النعمان بن بشير الى معاوية واهل الشام وكتبت الى معاوية كتاباً مطوَّلاً دوَّنهُ هناك وفيه قصف قتل عثمان وممَّا قالت ما حرفهُ :

انّي اقصُّ عليكم خبرَهُ لانّي كنتُ مشاهدةً امرَهُ كلَّهُ حتى قضى الله عليه. انَّ اهل المدينة حصروهُ في دارهِ يحرسونهُ ليلهم ونهارهم تماماً على ابوابه بسلاحهم يمنعونهُ كلَّ شيءٍ قدروا عليه حتى منعوهُ الماء . . . فمكث هو ومن معهُ خمسين ليلة واهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمَّد ابن ابي بكر وعمَّار بن ياسر وكان عليّ (بن ابي طالب) مع المتضرِّعين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصرهُ ولم يأمر بالعدل الذي امرَ الله تبارك وتعالى به . . . فدخل عليه القوم . . . فقتلوهُ رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد ارسلتُ اليكم بثوبه وعليه دمهُ . . . »

قال الطبري (١ : ٣٢٥٥) : « ولمَّا قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضَ الذي قُتل فيه مخضَّباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعةً بالبراجم اصبعان منها وشيء من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولها ونصف الابهام وَضَعَ معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر الى الاجناد وناب الناس اليه وبكوا سنةً وهو على

١) قولها «بعد ثلثة» تريد محمَّدًا وخلفيه ابا بكر وعمر. والتُجيبي هو كنانة بن بشير الذي ضرب عثمان على جبهته بعمود وضربه سعد بن حمران المرادي بالسيف

٢) ابو عمرو كنية عثمان. ويروى: وقد غيَّبوا عني

المنبر والاصابع معلّقة فيهِ وآلى الرجال من اهل الشام ألّا يأتوا النساء ولا يمسّهم الماء للغسل ولا يناموا على الفرش حتّى يقتلوا قَتَلة عثمان او تفنى ارواحهم» . وكان ذلك سبب خروج معاوية بن سفيان ومحاربتهِ لعليّ بن ابي طالب في صفّين . ومِمّا رواهُ ابن عبد ربّه في العقد الفريد (٣ : ٢٧٢) انّ معاوية بعث الى نائلة يخطبها فارسلت اليهِ : ما ترجو من امرأة جذماء؟ وقيل انها قالت لمّا قُتل عثمان : اني رأيتُ الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت ان يبلى حزن عثمان من قلبي . فدعت بفِهْر فهتمت فاها لتبقى ثابتة على عهد زوجها عثمان . قال النووي في تهذيب الاسماء (ص١٨٥٥) : «سمعت عثمان وروى عنها النعمان بن بشير وغيرهُ ... وولدت لعثمان امّ خالد وأروى وامّ ابان وكانت احظى نساء عثمان عندهُ في وقتها وتزوّجها وهي نصرانيّة واسلمت عندهُ على يدهِ»

وقد روى ابو الفضل احمد بن ابي طاهر في كتاب بلاغات النساء (ص ٧٠—٧٢) خطبةً خطبت بها نائلة في مسجد المدينة بعد قتل عثمان وهي متسلّبة في اطمار معها نساء من قومها والخطبة طويلة افتتحتها بقولها :

« معاشر المؤمنة واهل الملّة لا تستنكروا مقامي ولا تستكثروا كلامي فاني حُرّى عَبْرى رُزئتُ جليلاً وتذوّقتُ ثكلاً من عثمان »

ثمّ اطنبت في فضل زوجها ومحاسنهِ واردفتْ بتقريع اهل المدينة قائلةً :

« سفكتم دمهُ وانتهكتم حُرمَهُ واستحللتم منهُ الحُرَم الاربع حُرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام فليطلبنّ الذين سعوا في امرهِ ودبّوا في قتلهِ ومنعونا عن دفنه اللهمّ أنْ بئس للظالمين بدلاً واخم شرٌّ مكاناً واضعف جنداً لتتميدنّكم الشُبُهات ولتفرقنّ بكم المفرقات ولتذكرُنّ بعدها عثمان ولا عثمان وكيف بسخط الله من بعدهِ ... »

(قال) ثمّ اقبلت بوجهها على قبر النبي صلعم فقالت اللهمّ اشهد :

أيا قبرَ النبيّ وصاحبَيْهِ عذيري ان شكوتُ ضياع ثوبي(١
فاني لا سبيلَ فتنفعوني ولا ايديكمُ في منع حَوْبي

١) كنّت بضياع ثوبها عن فقدها لزوجها

١٤ ميسون بنت بَحْدل الكلبيَّة

هي امرأة أخرى من نصاري كلب وابوها بحدل بن أُنَيف من بني الحارثة بن جناب. وقد وصفها ابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهُ بالذكاء. وقالوا انَّها كانت لبيبةً وَرِعة وهي زوج معاوية بن ابن سفيان وام ابنهِ يزيد. قال ابن الكلبي في الجمهرة (خزانة الادب ٣: ٥٩٢) : « كان معاوية بن ابي سفيان بعث رسولًا الى بهدلة بن حسَّان بن عدي يخطب اليهِ ابنتهُ. فأخطأ الرسول فذهب الى بحدل بن أُنَيف فزوَّجهُ ابنتهُ ميسون» وكانت بدويَّة فلمَّا اتَّصلت بمعاوية ونقلها من البدو الى الشام ضاقت نفسها لمَّا تبرَّى عليها وكانت تكثر الحنين الى اناسها والتذكر لسقط رأسها فعذلها على ذلك وقالها: انتِ في ملكٍ عظيم وما تدرين قدرهُ وكنتِ قبل اليوم في العباءة. فقالت (من الوافر) :

لَبَيتٌ تَخفِقُ الأَرواحُ فيهِ ... أَحبُّ اليَّ من قصرٍ مُنيفِ (١
ولُبسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني ... احبُّ اليَّ من لبس الشُّفوفِ (٢
وأكلُ كُسَيرَةٍ في كِسرِ بيتي ... احبُّ اليَّ من اكل الرغيفِ (٣
وكلبٌ ينبَحُ الطُّرَّاقَ دوني ... أحبُّ اليَّ من قِطٍّ أَلوفِ (٤
وبَكرٌ يتبعُ الأَظعانَ صَعبٌ ... احبُّ اليَّ من بغلٍ زَفُوفِ (٥
واصواتُ الرياح بكلِّ فَجٍّ ... احبُّ اليَّ من نَقرِ الدُّفوفِ
وخُرقٌ من بني عمِّي نحيفٌ ... احبُّ اليَّ من عِلجٍ عَلِيفِ (٦

١) ارادت بالبيت خيمة البدو . وتخفق اي تضطرب . والأرواح جمع ريح كالرياح . والمنيف العالي ٢) تقرّ اي تسكن وترتاح من القرار. والشفوف جمع شِفّ وشَفّ وهو الثوب الرقيق ٣) والكُسَيرة تصغير كسرة الخبز. والكِسر طرفُ الجباء من الارض ٤) الطُّرَّاق جمع طارق وهو الآتي ليلًا. ويروى. عني ٥) البكر الفتيّ من الابل. والاظعان جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج. والزَّفوف المُسرع ٦) الخرق الكريم. العلج الصلب الشديد من حمار الوحش. والعليف المسمَّن. قال الاعلم: تُعني بهِ معاوية لقوَّتهِ وشدَّتهِ مع سِمَنهِ ونعمته. ويروى العنيف بالنون ويروى النَّليف وهو الذي يصيح لينتهِ بالغالية

خشونةُ عيشتي في البدوِ أشهى ٠ الى نفسي من العيش الظريفِ
فما ابغي سوى وطني بديلًا فحسبي ذاك من وطنٍ شريفِ

فلمَّا سمع معاوية الابيات قال لها: ما رضيتِ يا ابنة بجدل حتى جعلتني علجاً طيفاً. قال اللخمي: « فطلَّقها وألحقها بأهلها وقال لها: كنتِ فبنتِ. فقالت: لا والله ما سُرِرْنا اذ كنَّا ولا أسِفْنا اذ بِنَّا. ويقال انَّها كانت حاملًا بيزيد فوضعتهُ في البرِّيَّة فمن ثمَّ كان فصيحاً ». (قلنا) وفي خبر طلاقها المذكور نظرٌ والاصحّ عندنا ما روى الكلبيّ عن عوانة (الخزانة ٣: ٥٩٤) قال: «لمَّا زُفَّت ميسون بنت بجدل من بادية كلب الى معاوية وهو بريف الشام ثقل عليها الغربة والبعد عن قومها فسمعها ذات ليلة تقول هذه الابيات فقال: انا والله العلج. وازداد بها عجباً واليها ميلًا». وذكر ابن الاثير في تاريخهِ انَّ ميسون ولدت لمعاوية ابنةً اسمها أمة ربِّ المشارق ماتت صغيرةً

(لها بقيَّة)

رحلة رسولية

في بلاد الجليل الاعلى

لحضرة الاب فردينان توتل اليسوعيّ

خذ خارطة سوريا وفلسطين ايها القارئ اللبيب وارسم عليها خطًّا يمتدّ من رأس الناقورة الى جنوب بحيرة الحولة وما فوق نهر الاسكندرونة في القرب من قيصريَّة فلسطين الى مَصبّ الارنون في الاردن فتحدّد شمالًا وجنوباً ابرشيةَ عكا والجليل الاعلى للروم الكاثوليك. امَّا حدودها من الشرق الى الغرب فهي ما بين بحيرة طبرية والاردن وبين البحر المتوسط

وبين هذه الحدود ما ينيف على ثلاثين رعيَّة يرأسها صاحب السيادة المطران

غريغوريوس حجّار الذي يسعى منذ اثنتين وعشرين سنة في احياء وإنماء روح الدين في المدن والقرى الخاضعة لسلطته الروحية فشاد الكنائس وفتح المدارس وتصدّى لغارات المراطقة والبروتستانت الذين طمعوا في اجتذاب الكاثوليكيين الى اضاليلهم مقدّمين لهم مع التعليم المجاني اسعافات مادّية ليرشوا ضمائرهم ويخرجوهم عن حظيرة المسيح الواحدة. فأتت مساعي سيادته مقرونةً بالنجاح المرغوب في كلّ انحاء ابرشيّته

وقد وقعت في تلك الاثناء الحرب العظمى وما جرّتهُ معها من الويلات فحصد ملاك الموت سكّان تلك البلاد بالمئات وسطت عليها المجاعة ووقفت فيها حركة النمو وبقيت دون النجاز كثيرٌ من المشاريع الخيرية التي كانت غايتها ترتيب الابرشية ورعاياها وكهنتها بحيث تستقل كلّ كنيسة وتكتفي باوقافها للقيام بما يليق بالرتب الالهية وخدمة النفوس

ما حطّت الحرب اوزارها وعاد الراعي الصالح من المنفى الّا وبادر يجول في آكام الجليل الاعلى ووديانه يتفقد شؤون الخراف يعزّيهم وينعش فيهم روح الايمان والرجاء بانفراج الازمة وبالنهضة المسيحية

عاد من زيارته الاسقفية وقد اختبر بنفسه احتياجات الشعب فجعل يبعث اليهم من حين الى حين مرسلين يبشّرونهم ويلقون عليهم الرياضات الروحيّة حتى اصبحت اصغر القرى لا يمضي عليها العام الّا ويزورها مبشّرٌ باسم الاسقف فترحّب به وتسمع تعاليمهُ منقادةً في سبل الخلاص. وهذا ما اسعدنا الحظّ بمشاهدته عياناً في خلال الصيام الاربعيني المبارك من هذه السنة حيث دعانا سيادتهُ الى مباشرة الرياضات والمواعظ في ابرشيّته فرأينا ان نتحف القراء بما وقفنا عليه في رحلتنا الرسولية هذه من المعلومات الشائقة التي من شأنها ان تزيدهم معرفةً ببلادهم

من بكفيا الى صفد

ما كان ليخطر على بالٍ في ما قبل ١٩١٤ انه سوف لا تمضي سنوات الّا ويقتطع المسافرون بسرعة الطير المسافات الواسعة بجزونها وبطونها فتنخفض الجبال وتتمهّد الوديان وتمتدّ الطرق فتتقرّب البلدان بحيث يُصبح الانسان في ابنان ويُمسي في فلسطين واذا بلغ عكا او حيفا يجد رهن ارادته سيّارات تنقلهُ الى حيث شاء الى

القدس او طبرية او صفد حتى الى ما وراء الاردن والشام مع ان هذا عين الواقع في ايامنا

غادرنا بكفيا في الرابع عشر من شباط صباحاً اذ كانت الاشجار عاريةً من اوراقها تعقد براعيمها كانها تحتمي عليها نفحات البرد القارس فكنّا كلّما نقترب الى السواحل تُقابلنا نفحات ريح حارّة تتصاعد فتنعش فؤاد المنحدرين من الاعالي وتمرّ على المزروعات فتهزّها لتستيقظ من غفلة الشتاء وتتبسم لاشعّة شمس الربيع

هوذا مدينة بيروت! اما هذه الجلبة نرى قريباً من محطّة السكة الحديدية اولاداً ونساء ورجالاً متزاحمين قد احتلّوا ارضاً واسعة فرفعوا فيها بعض الابنية الخشبية ريثما يتيسّر لهم ان يجدوا سكناً وراحةً بعد المنفى. هم الارمن هجروا اوطانهم حرصاً منهم على بواقي عيالهم من جور الترك وفظائع الاستعباد أمّوا ارض سوريا فحلّوا فيها ضيوفاً على الرحب والسعة

غادرنا العاصمة في ضحى اليوم التالي فقطعنا بسرعة المسافة بينها وبين رأس الناقورة لان الطريق جيدة لم يمضِ على اصلاحها عهدٌ بعيد فوقفنا امام المحطتين الافرنسية ثم الانكليزية حيث افتقد العمّال اوراقنا فواصلنا السير في منطقة فلسطين

وكانت عدّة سيارات سبقتنا منذ الصباح فاذا هي الآن امامنا تتأوّى بفناء تارةً الى اليمين وتارة الى الشمال لتجد سبيلاً الى المرّ لان الطريق بين الناقورة وعكا لم تنجز بعد رغماً عن الهمة المبذولة لتعبيدها

وكانت الامطار الغزيرة تساقطت وأوحلت الاراضي واحتُفنت في حفرها المياه فتحولت الى بحيرات فصارت العربات تغوص في تلك الاوحال حتى محور الدواليب فاضطررنا النزول مراراً لمعاونة السائق في دفعها وانتشالها من ورطاتها وكان بعض الذين سبقونا صرفوا ساعات مزعجة مملّة قبل الوصول الى حيفا واضطروا الى الاستعانة بالمتاولة الذين يترصدون المسافرين في المسالك الصعبة فيطمعون بهم ويساومونهم المبالغ ليمدّوا اليهم يد الاعانة. امّا نحن فقد سرنا مترافقين ببعضنا فلم نستعن بغيرنا بيد اننا وصلنا حيفا الساعة ٦ مساء وكان موعدنا الرابعة

حللنا في الدار الاسقفية فاكرم سيادتهُ مثوانا فقضينا تلك الليلة بالراحة والما اصبح النهار قصدنا دير راهبات الناصرة لاقامة فرائضنا الدينيّة في معبدهنّ وكان جمهور من

بنات الاخويات اجتمعن هناك لحضور قداس حبري احتفل به صاحب السيادة المطران عبدالله الخوري النائب البطريركي الوكيل على ابرشية صور . ثم توقفنا بعد ذلك صاعدين الى مزار الكرمل الشهير فنلنا من بركة السيدة العذراء المكرمة هناك صورتها الجليلة . ثم قفلنا عائدين عن طريق المدينة

يُقضى منك العجب ايها القارئ اللبيب لو رأيت عدد الاسرائيليين في حيفا والسوادُ الاعظم منهم اجانب يلحنون اذا نطقوا بالضاد ويمزجون العربية والعبرانية مع لغة البلاد التي وردوا منها وهم قطاع الطباع خشن الاخلاق ينظرون شذرًا الى المسيحيين

نهار الجمعة الواقع في ١٦ شباط تزوّدنا ببركة المطران راعي الابرشية وتعليماته الضرورية للقيام بمهمتنا الرسولية وركبنا سيارةً كبيرة قاصدين صفد

ونحن واقفون في ساحة البلد على أهبة السفر اذ سمعنا ضجيجاً وعزف عود وضرب طبل فنظرنا فاذا بموكب يزدحم اهلهُ في الطريق على هيئة غاية في الغرابة ما كان ليخطر على بالي اني سأرى مثلها مع ما كنت اسمع من وصفها في زمن حداثتي . جمهور يسير على صورة هلال يكتنف طرفاه جانبَي الطريق على سمتها وفي وسطهِ شيخ اسود الوجه كثّ اللحية على رأسهِ عمامة خضراء وبيده سيف قد جرّدهُ عن غمده وامامه رجل آخر حليق الرأس عريان لا يستره الّا السراويل وهو تارة يمشي وتارة يرقص مبدياً حركاتٍ غير مألوفة كأنه يريد ان يتظاهر باختطاف الروح وحوله اناس يصيحون ويزمرون ويحمل بعضهم أعلاماً نُسجت عليها آياتٍ قرآنية وغيرهم بيدهم سكاكين يغرسونها في افواههم كانهم يحاولون اقناع الناظرين ان حدّ السيف لا يؤذيهم وكان الشيخ المتصدّر الموكب يتنقل بين القوم ويهدد بالسيف الرجل العريان . أما هذا فكان يأخذ السيف من الشيخ ويعضُّ عليه بفمهِ فيظنّ السذّج من الجمهور ان قوة علويّة تؤيده . وقد قيل لي ان مثل هذه التظاهرات تجري كل يوم جمعة قبل صلاة المسلمين في جامعهم الكبير

سرنا وعدد رفاقنا احد عشر والطريق وطيئة سهلة فاجتزنا سهولًا فسيحة روتها السماء ماء فاكتست بحلّة خضراء ستنزعها عنها قريباً شمس الربيع والصيف اذ لا تُجاد تربتها بغير امطار الشتاء . فلا تلبث ان تعمي جدباء قاحلة . سرنا والقلب منّا مشغوف برؤية الاراضي المقدسة . اليك الناصرة المدينة الحقيرة التي اصطفاها العلي لابنهِ المتجسّد الكلمة الازلي . وهذه قانا الجليل حيث صنع يسوع اول معجزاته تلبيةً لأمهِ

العذراء. قطعنا المسافة بين حيفا وطبرية بساعتين ولما انتهينا الى شاطئ البحيرة التاريخية عاشت فينا ذكرى تملأ النفس المسيحية بأرق الشعور ذكرى الرب يسوع الذي اجترح هناك كثيراً من معجزاته ومشى على البحيرة كما على اليبس. اقتربنا منها فخيل لنا ان الرب قريب وان الجمع هناك ينتظره على الشاطئ ليكسر لهم خبز الجسد والنفس

ولكننا ما لبثنا ان تنبهنا أن ١٩٢٣ سنة مضت على مرور المسيح على الارض واننا في عصور جديدة ولقينا هناك سيارة أخرى على وشك الصعود الى صفد فركبناها عاجلا والشمس قد قاربت المغيب. على انَّ العواطف الدينيَّة والتذكارات الانجيليَّة كانت تزدحم في نفسنا بل كانت تدور في خلد غيرنا حتى ان مسلماً من رفقتنا لم يتمالك عند وقوفنا على الربوة المطلة على طبريَّة ان يقصّ علينا ما كان يعرفهُ من اعجوبة المسيح العظمى اذ اطعم هناك الالوف من الجياع

ها قد احاط بنا الظلام وعمَّ السكوت المسكونة وغابت من اعيننا مناظر الجليل فاختلت النفس بصلاتها ووحدتها. اجل ان الدنيا تقلبت احوالها لكن المسيح هو هو وما المرسل الا شاهد لهُ جاء ليبشر وينذر في البلاد التي خرج منها المدبر الذي رعى اسرائيل وانار الامم والشعوب

كانت الساعة السادسة ونصف مساء لما لاحت لنا عن بعد انوار صفد فكانت قرةً للعيون بعد السير الممل في الظلمة الوحشة

صفد

وقف السائق في مستودع السيارات فنزلنا وكان هناك صبية اسرائيليون يترقبون وصول المسافرين ليترزقوا بخدمتهم فوكلتُ الى اثنين منهم حمل متاعي واسترشدت بهما الى الدار في قرب الكنيسة الكاثوليكية حيث اقمت مدة الرسالة. قد وصف المشرق ١٠١ [١٩٠٧]: ٩٩٣] مدينة صفد فلا اذكر هنا الا ما يزيد القارئ افادةً عنها ان مناخ صفد صحي وماؤها طيب وهواؤها صافٍ يقصدها اهل طبرية وغيرهم من فلسطين في ايام الحر وعلوُّها يبلغ ٩٠٠ متر فوق سطح البحر ولا ريب ان امتداد الطرق منها الى بيروت والى الشام سوف يزيد فيها حركة الاصطياف وقد قضى فيها السير هربرت صموئيل بضع اسابيع في العام الماضي ليستريح من حرّ اورشليم. ألا انك قلما ترى

فيها كما في لبنان منازل يجد فيها المسافر ما يلتمسه من اسباب الراحة والانشراح

وحاكم صفد انكليزي ينوب عنه الآن خليل افندي عبد النور من طائفة الروم الكاثوليك وقد اجتمعنا عنده بالضابط الكومندان المستر بنجلر وهو كاثوليكي ايضاً تلقّن العلوم في مدرسة الاباء اليسوعيين الشهيرة في ستونيهرست في انكلترة . والضابط المترأس على الشرطة في صفد فلسطيني اسمه حنا متيًا يُعرف هناك باستقامته وغيرته على المصلحة العامّة وسعيه باستئصال شافة ذلك الداء العضال الذي ادّى بحاكمنا الى الخراب اعني الرشوة فاخبرنا ان المرتشي بين الموظفين لا يلبث يسيرًا حتى تنالهُ يد العدل

سألت البعض عن عدد سكان صفد فقيل لي انّهم ثلاثون الفاً ولمّا تحريتُ الحقيقة من مصدر يوثق بهِ علمت ان سكان البلدة لا يبلغ الآن تسعة آلاف واليك الاحصاء كما قيدّته الحكومة في شهر تشرين الاول من العام المنصرم

المسلمون	٥٦٣١
اليهود	٢٩٨٦
المسيحيون	٣٤٣
المجموع	٨٧٦٠

اما سكان ناحية صفد واحيائها اعني قرى حرفيش وكفر برعم والجشّ وروشينا فدونك عدد سكانهم

المسلمون	١١٨٧٥
اليهود	٨٥٨
المسيحيون	٩١٠
الدروز	٣٨٦

وجمع المجموع يكون ١٤٠٢٩

وقد تقرّر بموجب الاحصاء الرسمي نفسه ان عدد سكان فلسطين كما يلي :

المسلمون ومن يواليهم من الملل والنحل	٧٢٣,٠٠٠
اليهود	٩٠,٠٠٠
المسيحيون	٨٠,٠٠٠
المجموع	٩٠٣,٠٠٠

هذا ولو تذكرنا ان من المؤرخين من يقدّر عدد سكان فلسطين في ايام السيد المسيح بخمسة ملايين نفس رأينا البون الشاسع بين عهده وعهدنا وما آلت اليه بلادنا الى الخراب من جراء الحروب ونكبات الزمان وظلم الحكام واستبدادهم

وللمسلمين مقام ممتاز في صفد ولهم فيها عائلات قديمة منها بيت النحوي واحد زعمائه عبد الرحمان المعامي وبيت السعدي ابناء سعد الدين الجباوي ومن اعيانهم محمد افندي القضورة وهو المفتي والسيد ابو دياب وهو من سلالة الباز عبد القادر البغدادي

اما اليهود فاكثرهم اجانب تدلُّ عليهم عجمة نطقهم وهيئتهم بالغير المألوفة بخلاف اخوتهم الوطنيين البيض الوجوه الزرق العيون وهم لا يزالون يحافظون على ازياء البلاد التي وردوا منها وكثيرون من هؤلاء المستوطنين اصلهم من روسيَّة وبولونية . جاءوا زرافاتٍ وقد علَّلهم زعماء الصهيونيـة ببحبوحة العيش ورغده في «ارض اسرائيل» لكنهم ما لبثوا ان تحققوا بعرقوبية تلك المواعيد واجسامُهم النـاحلة ووجوههم الشاحبة تشهد على فقرهم وعوزهم المدقع . وقد زرت اسواق صفد فكلها حوانيت مفتوحة ولا يكاد يدخلها زبون . والبعض من اليهود يبرحون البلاد غير آسفين وقد قيل لي ان منهم من انتحر يأساً وذلك لان محصولات الاراضي قليلا تُكسب الاسرائيلي وقد اعتاد حياة المدن ولا يرضى لنفسه عيش الفلّاح الفلسطيني فيأبى الشغل بالزراعة . امّا الصناعة فلا يرغب فيها لكسادها وكلها محصورة بين صبّاغ يصبغ وحداد يطرق وصانع يصيغ وخيّاط يرقع على النسق القديم ولذلك ترى الناس في ضيقـة عظيمة يلتمسون الاقتصاد ولعلَّهُ بالصبر تنفرج الازمة . واليك اسعار الحاجيات في الايام التي زرنا فيها صفد

غرش مصري			غرش مصري		
٣٧	رطل	الطحين المنخل	١٨	رطل	لحم البقر
٣	»	الخبز	١٠	»	السكر
٢٤٧	»	لحم الخاروف	٢٧	»	العدس
٣٥	»	السمنة	٩	»	الارز

ويقام يوم جمعة من كل اسبوع سوق في صفد يقصدهُ الناس من كل فجّ وصوب للمعاملات التجارية . اما المسيحيون فهم من طائفة الروم الكاثوليك الّا بضعة انفار

قد اعتنقوا البدعة البروتستانية طمعاً بتعليم اولادهم مجاناً واكتساب شيء من الاعانة المادية تكفيهم لسدّ رمق اليوم ومؤونة الحياة الدنيا

وفي الثالث من شهر شباط من هذه السنة كان قد ضرب ميعاد الانتخابات للمجلس النيابي فابى المسلمون والمسيحيون ان يشتركوا به لئلا يُستنتج من تلبيتهم دعوة الحكومة رضاهم بمشروع بلفور فامتنعوا عن الانتخاب واضطرّت الحكومة ان تؤجل الانتخابات خشيةَ ان تجرح شعور السواد الاعظم من الاهالي . وقد شهدنا في صفد نهار الاحد الواقع في ٢٥ شباط مظاهر سياسيَّة التفَّ فيها المسيحيون حول كاهنهم والمسلمون حول مفتيهم فاحتشد جمهورهم مرة في الجامع ومرة في الكنيسة وأُلقيت الخطب الحماسيَّة لحثّ الوطنيّين على توحيد كلمتهم والمثابرة على رفض الانتخابات ومقاومة الصهيونية بصوت واحد وروح واحدة . على الاتفاق يظلّ دائماً بين سكان وطن واحد فينسينا ما حلَّ بنا من النكبات من جراء روح التعصّب والبغض الملّي . على اننا مع موازرتنا لكل حركة غايتُها توحيد قلوب الامة نودّ ان يكون لمثل هذه المظاهر السياسية نادٍ عمومي يجتمع فيه الشعب للنظر بشؤونه العالية فتُحترَم بيوت الصلاة وهي مخصَّصة لامور الدين فانّ الكنيسة بيت الله تصلح لاجتماعات المؤمنين التقويَّة لا لغيرها .

اقمنا في صفد ما ينيف على ثمانية ايام التقينا فيها عظات الرياضة صباحاً ومساء اقبل عليها الشعب صغاراً وكباراً بكل تقيّ ونشاط . وما بارحناها الّا وكل عائلة من كاثوليك البلدة نصبت قلب يسوع الاقدس ملكاً عليها

الجش

الجشُّ في غربيّ صفد تبعد عنها مسافة ساعتين مشياً وهي قرية قديمة فيها آثار نفيسة وصفها المرسل الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش في المشرق (١٩٠٧ : ٩٨٦—٩٩٢)

في جوار البلدة نواويس عديدة قديمة لم يحترمها السلف وبلغ الامر بالجهال انهم حفروا تلك القبور وحطّموا الصخور التي حُفرت فيها

وبلغني ان الجمعية الصهيونية حاولت شراء املاك في الجش فلم تنجح لان الاهالي لا يبيعونها الا قِطَعاً متفرقة وهي ترغب في المساحات الواسعة

ليس في الجش من السكان الا نصارى ومسلمون. وجميع النصارى من ابناء الكنيسة الكاثوليكية منهم ٣٠٠ ماروني و ١٢٠ من الملكيين. ومن وجهائهم بيت عقل ودخول وحداد ونجيت. اما المسلمون فمن وجهائهم بيت العرى واصلهم من عرابة جبل نابلس

وفي الجش كنيستان وجامع والعلاقات بين المسلمين والنصارى فيها ودية جداً. ومما قيل لنا انه اذا صار عرس في القرية اشترك في الفرح جميع الاهالي. فان كان العريس مسيحياً اخذه المسلمون الى حيهم «ودبكوا» له ورقصوا وردوه الى ذويه مكرماً وكذلك اذا كان مسلماً اخذه المسيحيون وفرحوا به واكرموه. واذ جاء السيد غريغوريوس حجار راعي الابرشية متفقداً شؤون اولاده في الجش التف حوله المسلمون يسمعون كلامه. وقد بلغني انهم قالوا مرة بعد سماعهم المطران: «لو كان لنا خطيب كهذا لما عدنا نسب الدين ابداً»

ولما وقعت الحوادث المشؤومة التي اهرقت دماء الابرياء في اواخر سنة ١٩١٩ وفي النصف الاول من سنة ١٩٢٠ وكادت تجعل بلاد بشارة ساحة دماء. فانّ الله رأف بنصارى الجش وحمى النساء والاطفال والشيوخ من الذل والعار والقتل. فانه بينما كانت الحملة الافرنسية تهدئ الخواطر وتضرب على ايدي الاشقياء مثيري الفتنة في جوار عين ابل كانت الجنود البريطانية تزحف على اعالي الجليل بقوات كثيرة حقناً للدماء ودفاعاً عن الضعفاء.

واهل الجش يتعاطون الفلاحة ورعاية المواشي وهم راتعون اليوم في راحة عظيمة وفي بحبوحة سلام لم يعرفوهما في عهد الترك

وتربة الجش صلبة كلسية فلذلك لا تباشر فلاحتها الا بعد ان تكون شربت مياه الخريف فاوتوت فحينئذٍ تشقها سكة المحراث بغير عناء فتُزرع من اوائل كانون الثاني الى اواخر شباط احياناً واذا جادت السماء بالغيث وامطرت في اذار ونيسان يتوسم الفلاح خيراً عظيماً من اراضيه. اما اذا انحبست السماء عن المطر في الربيع فيخشى فلاح الجش ذهاب تعبه ضياعاً كما حدث له في العام الماضي من جراء انقطاع المطر قبل الاوان

وعلى ما يظهر سيكون الموسم في هذا العام جيداً. غير ان المستقبل وحده

يستطيع ان ينبئ بتحقيق الامال

والجش مبنية على سفح جبل وهي تنحدر من الشمال الى الجنوب وبناؤها بسيط جداً فبيتٌ واحد يأوي العائلة ومؤونتها والمواشي معاً فيجمع صاحب البيت ماله حوله ليلَ نهارٍ مخافةً من اللصوص

ومياه الجش غزيرة طيبة تتدفق ينابيعها من سفح الجبل الشرقي فتنحدر جداولها الى عمق الوادي ويسمونه وادي الجش او وادي المعظمية

ومسيحيو الجش اتقياء يحافظون على دينهم وتقاليدهم فاذا قُرع الجرس ترى جمهورهم يؤمّون المعبد القائمة فيه الصلاة سواء كان للموارنة او للروم الكاثوليك فيشتركون بالطقوس الكنائسية والتراتيل ولما أُلقيت عليهم عظات الرياضة رأينا من غيرتهم على الاجتماعات الدينية وتزاحمهم في التقرب من القربان المقدس ما يأخذ بمجامع القلوب ويسرّ السماء والارض

كان ختام الرياضة في ٤ آذار وأُعطيت البركة الرسولية مع الغفران الكامل وقد نصبت جميعُ العائلات قلبَ يسوع الاقدس ملكاً عليها وتمّ العمل الذي من اجله اوفدنا راعي الابرشية فودّعنا شعب الجش المبارك وغادرنا القرية الى عين ابل يصحبنا ويرشدنا الى الطريق وكيل كنيسة الجش الوجيه يعقوب الحداد وقد اعارنا جواده . انحدرنا الى عمق وادي المعظمية وقطعنا النهر ودرنا ميمنة سائرين على طرف تلال عين صوف وكانت السماء متلبدة بالغيوم فاخذت تمطر ثم انجبست فوصلنا عين ابل وقد قطعنا المسافة بينها وبين الجش بمدة اربع ساعات ونصف (لها بقيّة)

الطائفة المارونيّة والرهبانية اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة ما سبق)

٢ اليسوعيون والموارنة في دمشق

رسالة دمشق هي الثانية من رسالات اليسوعيين في سوريّة بعد حلب . فُتحت

سنة ١٦٤٣ لمَّا تعيَّن بطريركاً على طائفة الروم الملكيين مطران حلب ملاتيوس الصاقزلي الذي دُعي بانتيميوس عند ترقيه السدَّة البطريركيَّة وكان المطران المذكور مشغوفاً بحبّ جيروم كوبرو اليسوعي المرسل في حلب فطلب اليه ان يرافقهُ الى دمشق ليكون كاتب اسراره فيها ومهذباً لابناء طائفته. فاجاب الى ملتمسه وسكن في دمشق في الدار البطريركيَّة واخذ يعلّم اللغة اليونانيَّة احداث الروم ويشرح للاكليروس اعمال الآباء اليونان كيوحنَّا فم الذهب ويوحنَّا الدمشقي فاصاب شهرة واسعة لكنَّهُ اثار حسد البعض. ولمَّا بارح السيد البطريرك دمشق بعد تسعة اشهر اضطرَّ الاب اليسوعي ان يخرج ايضاً من المدينة

لكنَّه بعد ان تغيَّب مدَّة عاد اليها مع احد الاخوة المساعدين فسكن بيتاً مأجوراً وعاد الى اعمالهِ الرسوليَّة التي اكسبتهُ صيتاً عظيماً لدى نصارى الشام. واذ حدثت في تلك الاثناء حرب الدولة العثمانية مع البنادقة وأُلقي الاجانب في الحبس وكان من جملتهم الاخ اليسوعيّ المدعو غليوم بَنْجن لم يجسر الاتراك على توقيف رئيسهِ الاب كوبرو لِما شاع في البلد من سموّ فضلهِ وقداستهِ

وكان في دمشق رجلٌ ايطاليّ يُعرف بميشال كوندوليو في خدمة الدولة العثمانيَّة وهو رئيس الطوبجيَّة فهذا عَشِق الاب اليسوعيّ ودافع عنهُ بشهامة لدى أولي الامر وأدَّى لهُ ولاخوته خدماً مشكورة اخصُّها انَّهُ اقتنى للمرسلين ملكاً اتخذوهُ منزلاً لجماعتهم ومركزاً لاعمالهم الرسوليَّة فجعلوهُ تحت حماية القديس بولس الرسول. وترقَّت المدرسة التي فتحها الاب كوبرو حتى زاد تلامذتها على المئة. وبلغ عدد المتخرّجين فيها بعد عشر سنين ما ينيف على الالف. ومن ذاك الزمن خصوصاً تألَّفت في دمشق الطائفة الروميَّة الكاثوليكيَّة

كانت وفاة الاب كوبرو سنة ١٦٥٣ فبكاهُ النصارى على اختلاف طوائفهم ودفنوهُ بكل اكرام كأعزّ ساداتهم. وسار اليسوعيُّون على مثالهِ في خدمة الدمشقيين في طول ذلك الجيل السابع عشر اشتهر بينهم الآباء بارڤيليه (Parviliers) وريشليوس (Richelius) ورستو (Resteau) وكليسون (R. Clisson) وميشال نو (M. Nau) ولكلهم مآثر طيبة تشهد لها كتابات ذلك الزمان

وقد ترقَّت مدرستهم في الفيحاء حتى ضاق المكان عنهم واضطرّ المرسلون الى

نقلها الى معاهد اوسع . وكانوا يقومون في المدينة بسائر الاعمال التقوية من وعظ وارشاد وتعليم وتأليف كتب . وكانوا اذا سمح لهم الوقت يتجولون في القرى المجاورة الى المعرة وصيدنايا حيث ارشدوا راهباتها

وكان اكثر شغلهم مع الروم وهم العدد الاوفر من نصارى دمشق يبلغون اذ ذاك ٧٠٠٠ نفس . وكانوا يهتمون ايضاً بالموارنة وهم في دمشق قليلون لا يتجاوز عددهم بضع المئات . وكانت كنيستهم صغيرة حقيرة وكهنتهم مقترنين بالزواج مهتمين بامور بيوتهم وكان اساقفتهم يسكنون لبنان يشغلهم البعد عن العناية بطائفتهم . فكان اليسوعيون يتولون تدبيرهم وتهذيب اولادهم ويردون عنهم دسائس اعدائهم . على انَّ واحداً من ملتهم المدعو قرقماز مرق من دينه فأسلم وهيج عليهم الشعب فنهبوهم وأحملوا النار في كنيستهم . فكان الآباء يعزونهم في بلاياهم ويهمون في تجديد كنيستهم

٣ الموارنة واليسوعيون في رسالة صيداء

رسالة صيداء أنشئت سنة ١٦٤٤ اي سنة واحدة بعد رسالة دمشق . وكان سببها انَّ الطاعون فشا في دمشق فتولى خدمة المطعونين الاب فرنسيس ريفردي اليسوعي غير هيّاب من فتك الوباء . فشكره العموم على تفانيه . ولما اخذ الوباء ينتشر في صيداء كتبت الجالية الفرنسوية التاجرة هناك بان يرسل اليهم الاب المذكور ليقوم بخدمتهم كما فعل في دمشق وكان الكتاب مُنضى بختم رئيس الرهبان الفرنسيين هناك الاب كرسه . فلبّى الاب ريفردي دعوة الصيداويين وافرغ المجهود في إسعافهم والقى عليهم عظات الصوم فاقبلوا عليها بتزيد الشكر حتى انَّهم بعد بطلان الطاعون طلبوا اليه أن يسكن بينهم ويخدمهم في امورهم الروحية وصدَّق رئيس الفرنسيين على ملتمسهم فرضي الاب ريفردي . وبعد مراجعة رؤسائه اتى الى صيداء مع راهبين آخرين فسكنوا في بعض معاهد الخان الفرنسوي التي عيّنها لهم القنصل والتجار الفرنسويون . تلك كانت مبادئ رسالتهم في صيداء التي جعلوها تحت حماية القديس اغناطيوس

ما عمَّ اليسوعيون حتى انشأوا في صيداء عدَّة مشروعات روحية منها في خدمة الفرنسويين ومنها لصالح الوطنيين فاقاموا للفرنسويين اخوية على اسم العذراء البرية

من الخطيئة الاصليَّة أتت باثمار عجيبة فانتظم فيها قناصلهم واعيانهم فاصبحوا قدوةً لكل اهل صيداء. وكانوا يرشدون القادمين الى المدينة على مراكب دولتهم ويتفقَّدون أسرى الحرب. وكانوا يلقون المواعظ في كنيستي الموارنة والروم ويهتمُّون بارشاد فقرائهم وتهذيب ناشئتهم. ولمَّا عهد الرؤساء الى الاب ريغُرْدي السفر الى العجم ليثنيَ هناك في اصبهان رسالة لرهبانيَّته قام بخدمة الصيداويين بعدَهُ آباء ذوو غيرة وصلاح جروا على آثاره وسعوا بترقية اعماله وإنمائها فاشتهر بينهم الآباء جان اميو (J. Amieu) وجلبرت (Gilbert) وريغو (Rigault) وبوارسون (Poiresson) وجان ڤرسو (J. Verseau) وكلُّهم من مرسلي القرن السابع عشر اصبحت صيداء بهمَّتهم وبجلول التجار الفرنج فيها من المدن الراقية

وكان الآباء يتردَّدون على القرى اللاحقة بصيداء لاسيَّما المارونيَّة فيرشدون اهلها ويعلِّمون فيها التعليم المسيحيّ. وكانوا في زمن الصوم الكبير يقصدون عكَّا ويتولَّون فيها اعمال التبشير. وكذلك كانوا يفعلون في بيروت قبل أن يتبرَّع عليهم الشيخ ابو نوفل الخازن بدار يسكنونها كلَّما دعتهم اليها اعمال الرسالة. وكانوا يرشدون الشعب في كنيسة الموارنة المبنيَّة على اسم القديس جرجس وعلى بابها دُفن رئيس رسالتهم الاب جان اميو في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٥٣ وكان قصد بيروت بعد ان تجوَّل في انحاء الجبل للتبشير ولتوزيع الاسرار اذ أُصيب بحمّى خبيثة كانت القاضية على حياته فمات ميتة الابرار في دير الآباء الكبوشيين (١

٤ الموارنة ورسالة اليسوعيين في طرابلس

هو الاب جاك اميو السابق ذكرهُ الذي تولَّى انشاء رسالة رهبانيَّته في طرابلس. وكان ارسل قبلهُ الاب ريغُرْدي ليراقب احوال المدينة ويُعدَّ منزلًا للمرسلين سنة ١٦٤٥. فبعد عودته سافر هو اليها بحرًا وكان وصولهُ اليها في زمن مشؤوم اذ اتت اوامر من السلطان لتشوب الحرب بين الدولة العليَّة والبندقة ان يصادروا كلَّ الاجانب ويقيِّدوهم بالاغلال فقبض العمَّال على الاب اميو وحبسوهُ في سجن مظلم كابد فيه ضروب العذاب مدَّة ثلثة اسابيع ثمَّ أُطلق سراحهُ ووجد في المدينة دارًا

(١) الطب آثار النصرانيَّة في المشرق للمرحوم الاب رباط (١ : ٤٢٢-٤٢١)

ذات ثلث غرف اقتناها للرسالة اليسوعيَّة واتَّخذ لها محامياً القديس يوحنَّا الحبيب لدخوله المدينة يوم عيده في ٦ أيار. وكان نصارى طرابلس اذ ذاك لا يتجاوزون الالف ٧٠٠ منهم روم و ٣٠٠ موارنة

وما لبثت رسالة طرابلس ان أصبحت يانعة الثمار وفيها كان يقيم غالباً رئيس الرسالة في الشام لوقوعها في وسط انحاء البلاد. وكان اوَّل ما وجَّهوا اليه نظرهم لمساعدة النصارى ان يفتتحوا مدرسةً للاحداث تزاحمت فيها ناشئة البلدة وجارت مدرستهم في دمشق بنجاحها. وكانوا اذا وجدوا بين تلامذتهم الموارنة اولاداً نجباء اتقياء يعدُّونهم لمدرستهم المارونيَّة في رومية فيرسلونهم اليها ليتخرَّجوا فيها بالآداب الكهنوتيَّة ويساعدوا طائفتهم بعد ان تفقَّهوا فيها واتقنوا علومها

ثمَّ اقبل الاباء في طرابلس على تهذيب الاكليروس وارشاد الكهنة بايعاز السادة الاساقفة. فكانوا حيناً يجمعونهم لرياضات سنويَّة وحيناً يعرضون عليهم المشاكل اللاهوتية فيحلُّونها امامهم وتارةً يصلحون ما يرونهُ من الخلل في اتمامهم الفروض الطقسيَّة وتوزيع الاسرار

ومن اشغال اليسوعيين في طرابلس عيادتهم للمرضى. وكان بينهم ولاسيَّما من الاخوة الساعدين مَنْ يتقن الطبابة ويُحسن معالجة الاعلاَّت. فكانوا يؤدون للاهلين على اختلاف طوائفهم واديانهم خدماً جليلة لوجه الله لا يقبلون عليها اجرةً ما. وكانت عنايتهم هذه بالمرضى تتضاعف في أيَّام الاوبئة فكانوا يقضون ليلهم مع نهارهم في علاج المطعونين وقد مات غير واحد منهم شهيد محبَّته

ثمَّ ان اليسوعيين اتَّخذوا مدينة طرابلس كمركز خاصّ لسياحاتهم الرسوليَّة في شمالي لبنان وفي سواحل البحر من البترون جنوباً الى اللاذقيَّة وطرطوس شمالاً. فكانوا يتوغَّلون الجبل خصوصاً في أيَّام الصوم ويعدُّون الموارنة هناك لعيد الفصح المبارك لاسيَّما في القرى المأهولة كاهدن وزغرتا وبشرّاي وحصرون. ويسعون طاقة جهدهم في اصلاح الاعداء وتأليف القلوب وازالة اسباب الشحناء والبغض. قد اشتهر بذلك الاب امير منشئ تلك الرسالة ثمَّ الاب فرنسوا لمبار (Fr. Lambert) وبولس غرده (P.Godet) ونقولا بزير (N. Bazire) وغيرهم. وقد أدَّت بهم غيرتهم الى ان طافوا انحاء عكَّار ودخلوا جبال النصيريَّة وتفقَّدوا من كان فيها من النصارى

احدى بناتهِ على عثمان فامر الفرافصة ابنَهُ ضبًّا فزوَّجها اياهُ وكان ضبّ مسلماً وكان الفرافصة نصرانيًّا وقد اوصاها قبل فراقها بما يحسن بها فعلمهُ اذا صارت بين نساء قريش . (قال) فلما حُملَت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول لاخيها ضبّ (من الطويل) :

أَلستَ تَرى يا ضَبُّ بالله انَّني مُصاحبةٌ نحو المدينة أَركبا
اذا قطعوا حَزْناً تحت ركابهم كما حرَّكت(١ ريحٌ يراعاً مُثقَّبا
لقد كان في ابناء حصن بن ضمضم لك الويلُ ما يغني الحِباءُ المطنَّبا(٢
قضى الله حقًّا ان تموتي غريبةً بيثربَ لا تلقينَ اماً ولا أبا

ولابن عائشة المغنّي لحنٌ في هذه الابيات . ثمَّ ذكر ابو الفرج دخولها على عثمان فقال لها : ألا تكرهين ما رأيتِ من شيبي . فقالت : اني من نسوة احبُّ ازواجهن اليهنَّ الكُهول . وانَّما كانت من أَحظى نسائهِ عندهُ . وفي كتاب البدء والتاريخ (٥ : ٢٠٢) انهُ اعطاها مائة الف من بيت المال

وكانت نائلة ابيَّة كريمة الطبع فلمَّا تآمر الناس على عثمان في السنة ٣٥ هـ (٦٥٦م) وحصروهُ اربعين ليلة صرفت نائلة زوجها عن نصيحة مروان بن الحكم فشتمها مروان وذكر نصرانيَّة والدها بقولهِ (الطبري ١ : ٢٩٧٤–٢٩٧٦) : « وما انت وذاك فوالله لقد مات ابوك وما يُحسن يتوضَّأ فقالت لهُ : مهلًا يا مروان عن ذكر الآباء تُخبر عن ابي وهو غائب تكذب عليهِ وانَّ اباك لا يستطيع ان يدفع عنهُ . أما والله لولا انهُ عمُّ(اي عمّ عثمان) وانهُ ينالهُ عنهُ اخبرتُك عنهُ ما لن اكذب عليهِ » . فاراد مروان ان يتعرَّض لها فقال عثمان : « لا تذكرنَّها بحرفٍ فأَسوَدَّ لك وجهك فهي والله انصحُ لي منك » . فكفَّ مروان

وما لبث الناس ان تسوَّروا دار عثمان ومعهم السيوف يتقدَّمهم محمَّد بن ابي بكر فجلس عثمان والمصحف في يدهِ فنشرت نائلةُ شعرَها فقال لها عثمان : خذي

١) ويروى : كما زعزعت ٢) حصن بن ضمضم من اجداد نائلة . ويروى في نتيان حصن . . ما يغني الحباء المحجَّبا

الجمهور . فكانوا لا يخرجون من القرية الّا بعد ان يتلافوا كلّ امورها ويصلحوا ما طرأ على أهلها من الخلل في اتمام واجباتهم الدينيّة والادبيّة والاهليّة لاختلاطهم بالامم الغريبة

وعلى هذا المنوال بلغ المرسلون الى اعالي لبنان حتى بكفتا وانتقلوا الى جبل الشيخ وقراها المارونيّة . ودخلوا ايضاً اديرة الرهبان وشرحوا لهم قوانين دعوتهم وحرّضوهم على بلوغ الكمال الرهبانيّ

وكان في الوقت ذاته قد رجع الى لبنان كثيرٌ من تلامذتهم المتخرّجين في رومية تحت نظارتهم في المدرسة المارونيّة فحذوا حذوهم في اعمالهم الرسوليّة كما رأيت من الاثر الذي نشرناهُ قبل هذا للطيب الذكر البطريرك الدويهي

واذ وصلنا الى حدود القرن السابع عشر انجزنا ما توخينا بيانهُ من احوال الطائفة المارونيّة وما اتاهُ اليسوعيّون خدمةً لأهلها في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وقد بقي علينا ان نذكر الصلات التي جرت بينهما في القرن الثامن عشر الى زمن الغاء الرهبانيّة اليسوعيّة نؤجل ذلك الى فرصة أُخرى ان شاء الله (تمّ)

الأَسد الشَّكُور

توطئة

أطلعنا جناب الوجيه نقولا افندي الترزي على مخطوط عربي قديم من مكتبته يشتمل على مجموع مقالات ادبيّة ودينيّة وتاريخيّة فوجدنا في جملتها القصّة الآتي ذكرها . وكنّا قرأناها سابقاً في اعمال الآباء اليونان لميني (Migne: PP. GG., vol. 87, col. 2966-2970) في كتاب المرج الروحي (في الفصل ١٠٧) ليوحنّا موسخوس من كتبة القرن السابع وذلك في سيرة أحد مشاهير الآباء النسّاك وهو القديس جراسيموس ابي الرهبان وتلميذ القديس افتيميوس في بقعة الاردن حيث انشى ديراً كبيراً ترأسهُ الى سنة وفاته ٤٧٥ م . والقصّة المذكورة هي من اصدق الروايات وفيها مثال لطيف لتأثير الحيوانات وانقيادها لمن يعاملها بالحُسنى . وما كنّا لنظنّ انّها نُقلت الى العربيّة فسُررنا بوقوفنا عليها في المخطوط المذكور فنرويها تفكهةً للقرّاء

ل . ش

القديس جراسيموس والاسد الشكور

كان على ميل من الاردن دير يقال لهُ دير القلمون ورئيسهُ قديس يقال لهُ جراسيموس. فسار هذا يوماً الى برّيّة الاردنّ فلقيهُ اسدٌ يتوجّع من ألمٍ اصاب رجلهُ وكان دخل فيها شصٌّ من قصب الاردن فقيّحت. فلمّا رأى السائحَ تقرّب منهُ مستغيثاً بهِ وهو يُريهِ رجلهُ حزيناً كأنهُ يطلب منهُ الشفاء. فرحمهُ القديس وأخرج منهُ الشظيّة مع ما كان من القيح ونظّف الجرح وضمّدهُ بخرقةٍ وخلّى سبيل الاسد الذي لم يلبث منذ برئ حتّى عاد الى طبيبهِ شاكرًا ولم يُرِدْ ان يفارقهُ ابدًا مضى كخادم لسيّدهِ وكان جراسيموس يطعمهُ خبزًا فيكتفي بهِ

وكان للدير حمار يسقون عليهِ الماء من الاردن وكان الاسد يرعاهُ فتباعد عنهُ قليلًا في احد الايّام واذا بجمّالة من العرب مرّوا بقرب الحمار فوجدوهُ منفردًا فاخذوهُ. وبعد حين رجع الاسد وحدهُ كئيباً حزيناً فقال لهُ جراسيموس الشيخ: اين الحمار؟ فبقي الاسد واجمًا. فقال الشيخ: لا إخال إلّا انك افترستهُ. مبارك هو الربّ! لكنّك منذ الآن ستخدم الابهات بدلًا منهُ وتحمل عملهُ الى حين يرسل الله لنا حمارًا آخر فنطلق سبيلك. فكان الأبهات يُحمّلون الاسد خرجاً فيهِ اربعة جرار وينقلون عليهِ الماء

فبينما الاسد يحمل الماء على تلك الحال اذا برجل من الاعيان قصد الدير ليصلّي في كنيستهِ فنظر الاسد يحمل الماء ووقف على قمّتهِ فرحمهُ واخرج ثلثة دنانير واعطاها الشيخ قائلًا: اشترِ حمارًا بهذا المال وأعتق الاسد من خدمتهِ. ففعل ذلك

وبعد مدّة يسيرة أقبل الجمّال الذي اخذ الحمار يريد السفر الى بيت المقدس والحمار معهُ. فلمّا عبر الاردن لقيهُ الاسد فحاول ان يهجم عليهِ ليفترسهُ فهرب الجمّال وترك الحمار وجمالهُ. فللحال اخذ الاسد رَسَنهُ بفمهِ مع ثلثة جمالٍ مقطورة خلفهُ وذهب الى الشيخ مسرورًا بالغنيمة. فلما ابصرهُ الشيخ معلّمهُ علم انهُ كان مظلومًا متّهمًا وكان سمّاهُ يوردان (١)

ثمّ انّ الاسد بقي يتردّد الى الشيخ جراسيموس خمس سنين ويتبعهُ حيثما يذهب.

(١) يوردان اسم نهر الاردن باليونانيّة

ثمَّ تنيَّح الشيخ ودُفن بتدبير من الله ولم يكن الاسد حاضرًا عند موته فلما عاد الى الدير اخذ يطلبهُ كما كان يفعل سابقاً فقال لهُ احد الرهبان (١ : يا يوردان قد ذهب المعلم الى المسيح وتركنا يتامى . ثمَّ عرض عليهِ طعاماً فامتنع . وكان ينظر الى كلّ صوب وهو حزين يطلب معلمهُ وكان الرهبان يسحون ظهرهُ ويقولون لهُ : قد ذهب الشيخ الى المسيح وتركنا يتامى

فلما اكثروا القول والاسد يزأر ويصيح والحزن بادٍ في وجههِ وعيونهِ . اخذه احد الرهبان قائلًا : اتبعني حتى اريك قبر الشيخ . فتبعهُ الاسد حتى بلغا الى قبرهِ فسجد الراهب على ضريحهِ باكياً وفعل الاسد مثلهُ ولم يزل يضرب برأسهِ القبر ويصيح ويزأر ويعجّ حتى مات . فلما ابصر الرهبان ما فعل الاسد تعجَّبوا وسبَّحوا الله ثم دفنوهُ قريباً من الشيخ

مطبوعات شرقية حديثة

Hassert (Kurt) : Das Turkische Reich politisch, geographisch und wirtschaftlisch. 1 - *vol. in* - 8°. 1918, *Tübingen, Verlag von J.L.B. Mohr*

الدولة التركيَّة سياسيًّا وجغرافيًّا واقتصاديًّا

انَّ دخول تركيَّة في الحرب الكونيَّة مؤازرةً لالمانية أكسبها اعتبارًا في اعين الالمان الذين وقفوا في وصفها منشوراتهم . من ذلك كتاب المؤلف بَنَّيه ذو المعلومات الواسعة الذي نُشر سنة ١٩١٦ . وها هوذا كتاب آخر ليس اقلّ منهُ فائدةً للاستاذ هاسرت ظهر بعدهُ بسنتين فاتى فيهِ بمعلومات جديدة بعضها تاريخيَّة وبعضها جغرافيَّة ومنها ما يختصّ باحوال تركيَّة الاجتماعيَّة او الاقتصاديَّة . ولسوريَّة في هذا التأليف سهمٌ حسن وغاية في التدقيق . وفي مقدّمة الكتاب لائحة ١٤ تأليفاً راجعها الكاتب

(١ في الاصل اليوناني ان الذي كلَّم الاسد بذلك هو خلف القديس جراسيموس الانباسيًّا تيوس

لتصنيف كتابه . وكلها من التآليف الحديثة المتّعة التي يحسن بالباحثين عن تركيّة مراجعتها ليقفوا على حقيقة امرها في آخر الحرب ج . لوقنك

Hassert (Kurt) : Die Vereinigten Staaten von America als politische und wirtschaftliche Weltmacht geographisch betrachtet., 1 *vol. in-8° mit Diagrammen und zahlreichen Tabellen, ibidem,* 1922

الولايات المتّحدة سياسيًّا وجغرافيًّا واقتصاديًّا

هذا الكتاب للمؤلف السابق وضعهُ على مثاله لوصف الولايات المتّحدة وهو على ما اعلم اتمُّ واكمل ما كُتب عن تلك البلاد الراقية . ولم يكتفِ كما فعل في تأليفه عن تركيّة بمراجعة تآليف غيره بل ساح في اميركة الشمالية وقطعها مرّتين من شمالها في كندا الى جنوبها في المكسيك وقسم كتابهُ ٢٧ فصلًا اودعها كلّ ما يحبُّ القرّاء ان يقفوا عليه من شؤون تلك الولايات وقد اتّسع خصوصاً في وصف احوالها الاقتصاديّة التي اوربّا اليها اليوم في امسّ حاجة . وقد زيّن كتابهُ بجداول رسميّة مدقّقة يثبت بها آراءهُ فلا يدع مغمزًا لمنتقديه ج . ل

Lieutenant de Vaisseau G. Douin : La Campagne de Bruix en Méditerranée. Mars-Août 1799. 1 *vol. in-8°* 1923, *Paris, Société d'Éditions Géographiques Maritimes et Coloniales*

حملة الاميرال بويكس في البحر المتوسط سنة ١٧٩٩

من امتع التآليف في وصف حملة نابوليون بونابرت على مصر كتاب الكومندان دي لاجونكيار الّا انّ ما وقع اذ ذاك من الوقائع البحريّة بين الانكليز والفرنسويين كان يحتاج الى ايضاحات شتّى فأحبَّ احد رجال البحر المسيو ج . دوان ان يسدّ هذه الثلمة وقد وضع لهذه الغاية كتابين خصّ الاوّل منهما بالاسطول الفرنسويّ الذي احتلّ سواحل مصر فطبعهُ في القاهرة في مجموعة الجامعة الملكيّة الجغرافيّة ثمّ الحقهُ بالثاني وهو الذي نحن الآن بصدده يصف فيه الحملة التي قام بها الاميرال بويكس بعد ان اتلف الانكليز في واقعة ابي قير الاسطولَ الفرنساوي (في ١ آب ١٧٩٨) فانّ نابوليون اسرع ليتلافى احوال الجيش الفرنساوي اذ رأى امور الاعداء المتحالفين على فرنسة مضطربة خالية من الاتّفاق فكتب الى الشورى في

باريس بان يؤلفوا بسرعة اسطولاً جديداً لمحاربة الانكليز فقام بذلك الاميرال بويكس بنشاط عجيب في برست وسار ليناجز القتال الاسطول الانكليزي واملهُ كان نجح لولا ما بلغهُ من التعاليم المتناقضة التي حالت دون مرامه فعاد الى سواحل فرنسة دون جدوى . وقد اعجبتنا طريقة المؤلف في وصف هذه الحملة وظروفها المختلفة التي يتتبعها القارئ بكل الرغبة واللذة ويُسَرّ بانشاء كاتبها المشحون بمصطلحات ارباب البحر ج . ل

F. Gibon : Petite Histoire de la Révolution française. 1 *vol.*, *in*-8°, *Librairie des SS. Pères*, *Prix* 5 fr.

تاريخ صغير للثورة الفرنساويّة

كلّ يعلم انّ اعداء الدين قد زوّروا تاريخ الثورة الفرنساويّة وموّهوا حقيقتها في معظم الكتب المدرسيّة فصوّروها كشروع اصلاح وترقّ وشنّعوا على الملكيّة السابقة وقبّحوا احسن اعمالها وفي هذا التاريخ الصغير ما ينفي تلك الشبهات ويروي الامور بالحقّ واليقين . فانّ كاتبهُ المسيو جيبون استند في تأليفهِ الى اصدق الكتبة من ذوي الاستقامة والاعتدال ج . ل

M^r l'abbé Ch. Guéry : Quelques semaines en Orient (23 Août-28 7^bre 1922) - *Broch. in* - 8° *Evreux*, 1922

ضمة اسابيع في الشرق

هذه عجالةٌ كتبها احد الكهنة الفرنسويين يذكر فيها ما اتيهُ هو ورفقتهُ في الشرق مدّة سياحة حديثة باشروها الى انحاء بلادنا . على انّ المتسرّع في العمل ربّما خلط الحابل بالنابل وروى ما لم يتثبّتهُ . وهذا ما يلوح في بعض روايات هذا الكتاب الذي جعلهُ كاتبهُ كمذكّرة لشركاء رحلتهِ ج . ل

J. Bézard : La sélection par le latin et la réforme de l'enseignement secondaire. Quatre plaidoyers «pro domo» par un Professeur de 6^me. 1 *vol.*, *in*-8°, *Paris*, *Vuibert*, 1923

غبة الطلبة بدرس اللاتينيّة واصلاح التعليم الثانوي

تحقّق ارباب المعارف انّ اللغة اللاتينيّة اصلح طريقة لتعليم الاحداث في فرنسة

ولذلك عادوا في مجلس المندوبين وعمّموا درسها بعد ان كانوا سابقاً افتوا في اهمالها. وممّن سبق المجلس وأيّد لزوم تعليم اللاتينيّة المسيو بيزار صاحب الكتاب الذي نحن بصدده فألقى لاثبات رأيه اربع محاضرات في الدفاع عن اللغة اللاتينيّة ولزومها لمن يستعدّ للدروس العليا وها هوذا قد نشرها بالطبع زيادةً للفائدة ج. ل

J. Sevin : Pour devenir Scout de France 2e *éd.*, I. *Examen d'Aspirant. Paris, Editions Spes.* 1923

انتظام الطالب الفرنسويّ في جمعيّة الكشّافين

أُنشئت في لبنان شركات الراغبين في الانتظام في جماعات الكشّافين الوطنيّة. وممّا يفيدهم في معرفة واجباتهم الاطّلاع على هذا الكتاب وفيه قوانين تلك الجماعات المنشأة في فرنسة فيطّلعون على غاياتها النبيلة والوسائل التي تتوخّاها للدفاع عن الوطن بكل حماسة ونشاط فيقتدون بها في خدمة وطنهم ج. ل

P. J. André : L'Islam et les Races. 2 vols. in-8, pp. XXVI-270 et 325, Paris, Paul Geuthner, 1922

الاسلام وعناصره

أبرز صاحب هذا الكتاب تأليفهُ في الاسلام على صورة قريبة الفهم مناسبة للموضوع فصوّر فيه الاسلام على شبه شجرة درس في قسمه الاوّل اصولها وجذرها ومطعومها وفي الثاني فروعها وشعبها. ومن راجع فهرسها تحقّق انّ صاحبهُ اراد ان يشمل بنظرهِ الاسلام في كلّ وجوههِ الّا انهُ اجسّ بقصورهِ عن ذلك لِما يستدعيهِ الامر من الابحاث العديدة فلا يكفي لبلوغ تلك الغاية السكنى بين المسلمين بضع سنوات. ومن ثمّ اكتفى ببعض ما خطر على بالهِ. وكم هناك من المزاعم غير الصوابيّة والاغلاط الشائنة (١ : ٢٢) فتراهُ يخلط بين ابي طالب وابي بكر. ويجعل عُمَر محمّد ٧٢ سنة (ص ٣٩) ويزعم انّ لغة القرآن عاميّة (ص ١٣١) وانّ الحبشة ناطرة وانّ الاقباط لم يعدلوا عن لغتهم الاصليّة القبطيّة الى العربيّة الّا منذ مئة سنة (ص ٩٤) وان القاهرة بناها الفاطميّون سنة ٧٦٩ وان المتاولة ساعدوا الصليبيين في حروبهم (٢ : ١٥—١٨) وغير ذلك ممّا لا تحتمل تعدادهُ صفحات هذه المجلة. هذا ولا ننكر انّ في الكتاب احكاماً صادقة ونصوصاً معقولة الّا انّ اختلاط الغثّ بالسمين لا

يسمح لنا بالثناء التامّ على هذا التأليف الاب ه . لامنس

Plooij(Dr D.)Leyden: A PRIMITIVE TEXT OF THE DIATESSERON. The Liège Manuscript of a mediæval Dutch Translation, a preliminary Study, with an introduction note by Dr J.Rendel Harris. *Manchester. pp.* 85 *et* 3 *fac-simile en photogravure. Leyden. A. W. Sijthoff's Uitgeversmij,* 1923

الترجمة الاصليّة لديا طاسارون لطيانوس

سبق المشرق (٤ [١٩٠١] : ١٠٠—١٠٢) ووصف ترجمة ططيانوس تلميذ القديس يوستينيوس الشهيد المعروف بديا طاسارون اي المؤلفة من الاناجيل الاربعة وذكر طبعتها العربيّة في رومية سنة ١٨٨٨ للسيّد تشياسكا وما يوجد منها في مكتبتنا الشرقيّة . ولهذه الترجمة شأن كبير لقدم مؤلفها في القرن الثاني للمسيح . وقد فُقد اصلها . ولا يُعرف منها في بلاد الغرب سوى ترجمة لاتينيّة راقية الى القرن السادس للمسيح هي افضل من العربيّة تولّى نقلها فكتور اسقف مدينة كابوا ثم اهتمّ بنسخها . وكان العلماء مرتابين في امانتها ونسبة ما عليها من الشروح والروايات أهي لفكتور المذكور او هي لططيانوس صاحب الترجمة الاصليّة . وكذلك كان ارباب الانتقاد يجدون في هذه الترجمة اللاتينيّة آثارًا من ترجمة التوراة اللاتينيّة المعروفة بالعامّة (Vulgate) ولا يظنّون انها منقولة عن اصل يونانيّ . بل كانوا يحكمون بانّ القلائد الانجيليّة الثامنة في القرون الوسطى يرجع اصلها الى ترجمة الاسقف فكتور . وها قد وجد اليوم احد اساتذة جامعة ليدن في هولندة الدكتور بلوي نسخة من تلك القلائد في مكتبة لياج في بلجكة مكتوبة باللغة الهولنديّة القديمة فتأكّد بعد درسها من عدّة ادلّة انّها لا علاقة لها مع ترجمة اسقف كابوا وانّها ترجمة مستقلّة اقدم وافضل منها يرتقي تاريخها الى اواسط القرن الثالث عشر وهذه النسخة هي التي نشرها سنة ١٨٣٥ الدكتور ماير (Meijer) تحت هذا العنوان : Het Leven van Jezus, een Neder-landsch Handschrift uit dertiende eeuw وما يزيد اهميّة هذه النسخة انّها قد اعتمدت نصًّا لاتينيًّا اقدم من النصوص اللاتينيّة السابقة للترجمة العامّة ترقى على رأي المسيو بلوي الى زمن قريب من زمن ططيانوس وبها يمكن الوقوف على الترجمة الاصليّة وان منقولةً الى اللاتينيّة . ومن فوائدها ايضاً انها تبين انّ ترجمة ططيانوس

الاصليَّة كانت في السريانيَّة ليست في اليونانيَّة رغماً عن اسمها اليوناني دياطاسارون . ولا بُدَّ لهذه النتائج من تمحيص وانتقاد يدعو اليهما المؤلف بمقابلة النسخة المذكورة مع النسخ المنقولة في القرون الوسطى الى الهولنديَّة والانغلوسكسونيَّة والفرنسويَّة والالمانية الى ان يصرّح الحقّ عن محضه ونقف اخيراً على ترجمة للاناجيل المقدَّسة قريبة من عهد الرسل ومعتبرة في ذلك العهد كلّ الاعتبار الاب يوسف ديلابيغر

Kreglinger (Richard): La Religion d'Israël. Dans la collection «Études sur l'origine et le développement de la vie religieuse». III, *1-vol. in-8°, pp. 335. Bruxelles, M. Lamertin, 1922*

ديانة بني اسرائيل

هذا كتاب وضعهُ احد المتطرّفين من اساتذة جامعة بروكسل في بلجكة يُدعى كِغلِنغر شحنهُ بكل سفاسف الزنادقة وترّهاتهم نقلاً عن اليهودي تاودور رياخ والكافر موريس ثرنس . ومن ثمَّ لو اردنا انتقاد كلّ اكاذيبه لما كفانا مجلَّد بل مجلَّدات ضخمة . ولا تكاد تجد صفحةً منهُ خالية من المزاعم الباطلة كأنهُ اخذ على نفسهِ ان ينفي اثبت الحقائق صدقاً واجلاها نوراً التي لم ينكرها الَّا من تُعمي بصيرتهُ مكابرة الحقّ . فدونك مثالاً من تلك الاكاذيب : يزعم انَّ اله اسرائيل ليس هو الاله الحقيقي الذي ظهر لابراهيم واسحاق ويعقوب خالق السماء والارض وانَّما هو احد الآلهة الكذبة معبود قبيلة القينيين الذي اتَّخذهُ الاسرائيليون كالههم في البرّيَّة وعبدوهُ . وهذا الاله هو كاحد آلهة الامم الخاصَّة جامع لصفاتهم السيّئة مع ما كانوا يشركون بهِ من آلهة الشعوب المجاورة لهم كالبعل وعشتروت . امَّا التوحيد بين الاسرائيليين فهو على زعمهِ حديث ابتدأ في جلاء بابل ورسخ عند اضطهاد الملوك السلوقيين لليهود من اجل هذا الايمان . فكفى بهذا المثال دليلاً على صدق المؤلف ومناهضتهِ لكل الحقائق الكتابيَّة . وقد عرض كلّ ذلك بانشاء طلي قدس السمّ في الدسم ي . د

Dr Ph. E. Braeunlich: Bistâm ibn Qais. *Leipzig, Verlag von Ed. Pfeiffer, 1903*

بسطام بن قيس

بسطام بن قيس احد ابطال العرب بهِ يُضرَب المثل في الفروسيَّة توفي قبل الهجرة بزمن قليل . وكان من نصارى شيبان وقد اشار الى دينهِ ابن عبد ربهِ في العقد

الفريد فنظمناه بين شعراء النصرانية (ص ٢٥٦—٢٦٣) . ولبسطام مآثر عديدة واخبار واسعة في أيام العرب عُني بجمعها احد اساتذة جامعة ليبسيك في المانية ونشرها مؤخرًا وقد اطلعنا على كتابه فوجدناه مستوفياً لا نأخذ عليه الّا ذكرهُ لشعر بسطام بحرف المانيّ كأنّ المطابع الالمانية تخلو من حروف عربيّة ! كذلك كان زادنا افادةً لو ختم تأليفهُ بفهرس الأعلام الوارد ذكرها في كتابه تسهيلًا للمراجعة

روح التربية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون تعريب الدكتور طه حسين

عُنيت بنشره ادارة الهلال بمصر ١٩٢٣ (ص ١٣٧)

الدكتور غوستاف لوبون لا يعالج فقط الاجساد وانما يحاول ايضاً شفاء الارواح وكثيراً ما كتب عن المسائل الاجتماعيّة . وقد انتقد في كتابه هذا «روح التربية» طريقة التعليم الجارية في فرنسة فسلقها بلسان حادّ وعرض على مواطنيه ما يراهُ اقرب وأفيد لكنّهُ اصاب في بعض مزاعمه واخطأ في غيرها لاسيّما في بعض آرائه عن التربية الاميركيّة والانكليزيّة وفي رأيه عن عدم نفع درس اللاتينيّة وقد جاءت سُنن التعليم الجديدة في فرنسة لتعزيز اللاتينيّة . فنقدهُ لرأيه . بيد اننا استحسنّا ما قالهُ (ص ٦٨) عن التعليم في مدارس رجال الدين فاقرّ بتفوّقها على مدارس الحكومة ولا يرضى بالغائها مع انهُ يزعم انّ « انتشار روح الكنيسة خطرٌ في بلادٍ منقسمة كفرنسا »

رنّات المثالث والمثاني في روايات الاغاني

لجامعها ومصحّحها ومعلّق حواشيها الاب انطون صالحاني اليسوعي

الجزء الثاني . طبعة ثانية . في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٦٦٤)

لا حاجة الى وصف كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهانيّ الذي يمثل الانشاء العربيّ في حقبته الاولى اذ لم تَشُبهُ الدول الاعجميّة وتكدّر صفاءهُ . وذلك ما حمل حضرة الاب انطون صالحاني ان يجمع بعض دُرر هذا الكتاب ليدرسها الطلبة ويتّخذوها مثالًا لكتابتهم . وقد راج كتابهُ حتى بلغ قسمهُ الاوّل ثلث طبعات وها هوذا القسم الثاني قد نجزت طبعتهُ الثانية التي تزيد على الاولى خمسين صفحة بما اضافهُ اليها من التحسينات والشروح الكاشفة عن كثير من مغلقاته فاستحقّ بذلك شكر التلامذة والاساتذة معاً

ل . ش

كتاب ذخائر المحفوظات

للاديب انيس افندي الخوري المقدسي ا.ر.م.ع
الطبعة الثالثة . طبع في بيروت (ص ٨٠)

تحتوي هذه المنتخبات اربعين قطعة منها قصائد وخطب قديمة ومنها منظومات ومنثورات حديثة اختارها المؤلف من كتب الادباء وبعضها من قلمه . ووضعها للصفوف العربيَّة العالية والابتدائيَّة للحفظ والتحليل والالقاء . وهي نعم الغاية . والمنتخبات اجمالاً موافقة لما ارادهُ انيس افندي لكنَّنا كنَّا وددنا لو عدل عن بعض المقاطيع التي تغلب فيها طنطنة الالفاظ على بلاغة المعاني ولو عُرضت على محكّ الانتقاد لظهر جسمها الشاحب من وراء ثوبها القشيب كالعبوديَّة (لجبران جبران) والمبادئ والرأي العام وغير ذلك ممَّا يكثر فيه التشوّق الى الحرّيَّة وكراهية الاستعباد دون جدوى ولدلّ طالبي الحرّيَّة اكبر الساعين في استعباد سواهم كما ترى في خطبة مصطفى كمال (ص ٤٨) وكلُّنا نعرف اعمال الاتراك سابقاً وحاضراً

كتاب اخويَّة القربان الاقدس

المقامة في كنيسة القديسة مسكنته الكاتدرائيَّة في الموصل
طُبع في مطبعة عيسى بحفوظ سنة ١٩٢٣ (ص ١٥٨)

هو كتاب متوسط الحجم جمعهُ صاحبهُ ثلثة اقسام ضمَّنها ما يحتاج اليه اعضاء اخويَّة القربان الاقدس في الموصل من ممارسات روحيَّة يوميَّة وشهريَّة وسنويَّة ثمَّ ترنيمات تقويَّة لاجتماعات الاخويَّة مع خلاصة قوانينها فوجدناهُ كما قال عنهُ غبطة بطريرك الكلدان الكلي الطوبى «مفيداً للنفوس محرّكاً على العبادة لسرّ هياكلنا الطاهر والمسجود لهُ» ل.ش

هدايا ارسلت الى مجلَّة المشرق

١ DEUX RELIGIEUX MARONITES: le Père Nematallia Alhardini et le Père Charbel. Traduit par JOSEPH KARAM, *Paris, Letouzey, 1923*

١ هما ترجمتان نشرناهما سابقاً في المشرق (٥[١٩٠٢]: ٦٠٥-٦١٥) و ٢٠[١٩٢٢]: ٢٨٦-٢٩٧) فنقلها الى الافرنسيَّة جناب يوسف افندي كرم في كرّاس منفرد طبعهُ في باريس

٢ تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت بقلم الفيكنت فيليب دي طرّازي. نُشرت اوَّلاً في مجلَّة المجمع العلميّ العربيّ في دمشق سنة ١٩٢٣ (ص ٨)

٣ كتاب ام الانفصالات عن الكنيسة : الجزء الاوّل الانفصالات الشرقيّة بقلم احد الآباء المرسلين البولسيين . طبعة ثانية . بمطبعة القديس بولس في حريصا لبنان سنة ١٩٢٢ (ص ٥٥)

٤ محاورة جرت بين شابّين صديقين هما قولا الارثذكسي ويوسف الكاثوليكيّ . طبعة ثانية (ص ١٦)

٥ الماسونيّة . ٦ لماذا يرذلونها . من منتخبات البشير . بيروت المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٢٣ (ص ٢٢)

شذرات

﴿فقيد الطباعة الاخ انطون عبدالله اليسوعيّ﴾ في صباح اليوم ٣٠ من شهر تموز الماضي دعا الله الى افراح جنانهِ اخانا العزيز انطون عبدالله اليسوعيّ في ديرنا في تمنايل وقد كان انتقل اليها لمباشرة الرياضة السنويّة وترويح النفس من الاشغال المتعبة التي كان يزاولها منذ نيّف وخمسين سنة . فكان لمنعاهُ رنّة حزنٍ لم تخمد حتى الآن في قلب اخوتهِ والعدد العديد من عملة مطبعتنا الكاثوليكيّة الذين كانوا مَدينين لفضلهِ وهو الذي تولّى تعليمهم الاشغال المنوطة بالطباعة واجتهد في تأمين حياتهم من المجاعة والفقر لاسيّما بعد نهاية الحرب . وُلد الاخ انطون في ١٥ آذار سنة ١٨٥٣ في دمشق من ابوين ارمنيين واصبح يتيماً في حداثة سنّهِ بموت والديهِ . فعُني بامرهِ بعض أُولي الاحسان وسلّموهُ الى الآباء اليسوعيين الذين فتحوا المآوي والملاجئ لنجاة اولاد الشهداء وتربيتهم المسيحيّة فبقي مدّة تحت تدبيرهم الى ان تحقّق انّ الله داعيهِ الى الرهبنة اليسوعيّة فعرض الامر على الرؤساء فوجدوهُ اهلاً لتلك الدعوة وقبلوهُ في ٣ ت ١ سنة ١٨٧١ . فسافر الى فرنسة وبعد الامتحانات المألوفة عاد الى سوريّة واذ توسّموا فيهِ النجابة والذكاء خصّوهُ بالطباعة فلم يزل يدرسها ويزاولها الى ان اصبح نسيج وحدهِ فيها ولاسيّما في رسم وحَفر سنابكها (الابهات) فان طبعتنا الكاثوليكيّة ازدانت بأشكال حروفها المتنوّعة بحذقهِ وحسن نظرهِ وجَلَدهِ على الشغل اذ كان يواصل العمل دون راحة الساعات الطوال الى ان يفوز بمرغوبهِ . وهو الذي اصلح الحرف الاسلامبوليّ وركّب عليهِ حركاتهِ . ثمّ أتبع ذلك باجسام اخرى من الحروف كالثلث والرقعيّ والفارسيّ والتحسين وحسّن دفاتر الخطّ فصار معوّل التعليم عليها . وكان

رحمهُ الله مستعدًّا لخدمة ارباب الطباعة وهم يثنون على نزاهتهِ ولطفهِ . وكان اخوانهُ احتفلوا بيوبيلهِ الخمسيني في تشرين الاوَّل من العام الماضي وهما هم اليوم يذكرونهُ بالخير ويعدّدون فضائلهُ وحسناتهِ . اجزل الله جزاءهُ في دار البقاء بمية الاخ مريم الياس الذي كان رفيقهُ في شغلهِ وقد جمعهما الله بعد الموت كما جمعهما في الحياة فتوفي كلاهما في تعنايل وقُبرا فيها معاً في مزار سيدة التعزية

﴿ أقسس ام جواسيس ﴾ بهذا العنوان اللطيف المنبئ بآداب الكاتب حاول صاحب العرفان ان يردّ على مقالة حضرة الاب لامنس التي انتقد فيها بكل صواب وطنيَّتهُ المعوَّجة واعتبارهُ المزعوم للتاريخ . فلم يرَ ليدافع عن نفسهِ الَّا الشَّتم والكلام البذيء بحقّ اليسوعيين كألوف عادة القاصرين عن الجواب فنعدّ شتمهُ فخرًا . ومن غريب ما جاء هناك تجنّيهِ على المسيحيين في حوادث جبـ ل عامل ونسبتُه اليهم اسباب العداء فذكّرنا بمثل الذئب المتجنّي على الخروف . ولدينا معلومات رسميّة في ذلك اوضح من النور أُرسلت الى مجلّتنا فلم نشأ ان ننشرها صوناً لعرض اهل الشيعة وزعمائها ويا ليتهُ سكت عن الصليبيين وعن مذابح سنة ١٨٦٠ فاضطرَّنا الى ذكر مآثر بني الشيعة سنة ١٩٢٠ . وبعد ان طنطن صاحب العرفان بخولة بنت الازور التي لا وجود لها الَّا في مخيّلة بعض الرواة وعَرَض على الوطنيين اكرامها بدلًا من بطل العالمين جان درك عدل الى ذكر الخنساء والزهراء وعائشة وزينب وسكينة واسماء وكلّ البدويّات نابغات نساء العرب . فلا بأس لو اقنع قومهُ باكرامهنَّ ولكن هيهات ان يقيمهنَّ مقام تلك الفتاة السماويَّة التي عرفت فضلها كاتبة شيعتهِ السيّدة زينب فوّاز (المشرق ١٩ [١٩٢١] : ١٠٨—١١٤) فاطرأت عفافها وشهامتها واعمالها العجيبة بما لم يطرئ احد الخنساء والزهراء وعائشة وزينب وسكينة . امَّا دفاع الاب لامنس عن يزيد بن معاوية فليس هو وحيًا كما زعم صاحب العرفان وقد اثبت حضرتهُ رأيهُ بكتابهِ المشع الذي اسندهُ الى اقدم كتبة الاسلام واصدقهم فان خطَّأ مزاعم الافندي في ذلك فليس الامر ليُذكي العداوة بين المسلمين وانَّما هو لبيان الحقيقة التي شوَّهها اصحاب الاغراض . فهذه قسوستنا وان شاء احمد افندي هذه جاسوسيَّتنا لا نعرف غيرها مهما تشدَّق صاحب العرفان

﴿ جزيرتان جديدتان ﴾ قرأنا في عدد اوغست الاخير من المجلّة الجغرافيّة

الانكليزيّة انّهُ في اوائل شهر أيّار المنصرم ظهرت في بحر الصين بين درجتي العرض والطول ٩٠ و ٢٧٠ جزيرتان جديدتان ارتفعتا من قعر البحر الى فوق سطحهِ طول احداهما ٥٠٠ قدم في عرض ٢٠٠ قدم والاخرى طولها مئة قدم. والظاهر انّ بركانًا هناك دفعها ولم يلحظ الراقبون عليها اثر بُخار. امّا تركيبها فمن الاحجار البركانيّة. وليس هذه مرّة أولى لحظ العلماء جزائر جديدة تتصاعد من قعر البحر. فانّ جزيرة سنتورين في بحر اليونان كان اوّل ظهورها في اواسط القرن السابع عشر ولدينا وصف حركاتها كما رآها الآباء اليسوعيّون المرسلون في اليونان عيانًا

﴿ المئة الاولى للجمعيّة الاسيويّة الانكليزيّة ﴾ افردنا في احد اعدادنا السابقة مقالة للتذكار المئوي للجمعيّة الاسيويّة الفرنسويّة. واليوم تحتفل زميلتها الانكليزيّة بتذكار يشبهها فنهنئ رصفاءنا اعضاء تلك الجمعيّة ببلوغها هذا الشوط الكبير ونشكرها على خدمها للآداب الشرقيّة ونتمنّى لها رقيًا متواصلًا

﴿ سرجون الرومي ﴾ ذكرنا في عدد آب الماضي هذا النصراني الشهير كاتب معاوية وابنهِ يزيد. وقد تصحّف اسمهُ كثيرًا في كتب الادباء. فان ابن عبد ربّهِ في العقد الفريد (٢ : ٣١٠) يدعوهُ سرحون بالحاء حيث يقول عن يزيد بن معاوية « ان كاتبهُ وصاحب امرهِ كان سرحون بن منصور ». وقرأنا في كتاب ادب الكاتب للصولي المطبوع حديثًا في مصر (ص ١٩٢) ما حرفهُ : « وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور وكان روميًا نصرانيًا كتب لمعاوية ولمن بعدهُ الى عبد الملك بن مروان » فصحّف الاسم بسرجوق ولعلّ الاسم الاصلي هو سرجوس او سرجيوس من اسماء النصارى الشائعة

﴿ نسبة الغاية تقدّس الواسطة الى اليسوعيين ﴾ عاد الفرمسون ودأبهم الكذب كما رأيت في كلّ احوالهم ونسبوا هذا المبدأ الكذب الى اليسوعيين وقد كتبنا سابقًا فصلًا مطوّلًا في المشرق (١٧ [١٩١٤] : ٤٢٣ — ٤٣٠) لتفنيد تلك الخرافة. ولكن هيهات ان ينظر او يسمع الفرمسون وقد قيل انهُ ليس اشدّ عمًى او صممًا ممّن لا يريد ان ينظر او يسمع

ل . ش

أسئلة وأجوبة

س سأل من حمأنا جرجس افندي فرحات على اي سند يعتمد بعض الشعوب كالاميركان والانكليز والعرب ليزعموا انَّ وَضْع نعل الفرس الكحيل فوق اعلى باب القصور والدور الكبيرة هو جلبة للسعادة وما هو اصل هذا الاعتقاد؟

تعليق نعل الفرس في اعالي البيوت

ج هذا من الخرافات التي لا يعتقدها غير الجهّال في بعض البلاد. امّا اصل هذه الخرافة فمن المحتمل انَّ العرب اوّل من قال به فانهم يكرمون الخيل ويتفاءلون بكل ما ينوط بها وقد ذكر الدميري اشياء من ذلك في حياة الحيوان الكبرى (٢: ٢٤٠) كقوله هناك: « اذا اخذتَ شعرة من ذنب فرس وجعلتها على باب بيت ممدودةً لم يدخل ذلك البيت بقّ ما دامت الشعرة كذلك اوهلم جرًّا

س وسأل مستفيد ما هو كتاب السقراطيَّة الذي اشار اليه الامير محمَّد باشا ابن عبدالقادر الجزائري في كتابه نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد وقال انَّ موسى بن نُصير لمَّا فتح افريقية وجد فيها خيلاً تباري خيل سوريا »

كتاب السقراطية

ج لا ذكر لكتاب بهذا الاسم في مكتبتنا الشرقيّة ولا في مكاتب اوربّة العربيّة. والأَولى ان يُلقى هذا السؤال على احفاد الامير عبد القادر ولعلَّهُ هو احد المخطوطات الموجودة في مكتبته دُعي كذلك لورود أثر من آثار سقراط الفيلسوف اليوناني الشهير فيه والله اعلم

س وسأل آخر أصحيح ما يقال ان الشمس اقرب الى الارض في فصل الشتاء منها في فصل الصيف. فان صحّ القول ما سبب غورّ الحرّ في الصيف والبرد في الشتاء ؟

الشمس وقربها من الارض في الشتاء ؟

ج نعم لا ريب في ذلك وانما لشدّة الشمس تبلغ الى الارض في الشتاء على خطّ منحرف وفي الصيف على خطّ مستقيم . ألا ترى لو جعلتَ يدك فوق النار وان بعيدةً تشعر بحرارة عظيمة بخلاف وَضْعك يدك قريباً منها منحرفةً فانك تجد حرارتها خفيفة لا تكاد تشعر بها

ل . ش .